# تاريخ وتطور البحث الأثري لمقابر ما بعد مروي-السودان: دراسة تحليلية نقدية

بروفيسور جمال جعفر عباس الحسن

برنامج الآثار بقسم العلوم الاجتماعية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية – جامعة جازان

**المستخلص**

تقدم هذه الورقة دراسة نقدية لتاريخ البحث الأثري وتطوره حول مقابر فترة ما بعد مروي في السودان، وهي الفترة التي أعقبت الحضارة المروية. مثلت هذه المقابر حقلاً خصباً للنقاش والجدل وسط الباحثين. ركزت معظم الدراسات على أصل هذه المقابر وهوية أصحابها العرقية، متجاهلةً في الغالب هويتها الثقافية التي انعكست من خلال محتوياتها الجنائزية. قد يكون السبب في ذلك أن الباحثين الأوائل واللاحقين اعتمدوا في تحليلاتهم على مصادر أدبية قد تكون متناقضة، بدلاً من التركيز على الأدلة المادية المتاحة في المقابر نفسها. رأى بعض الباحثين في مقابر فترة ما بعد مروي دليلاً قاطعاً على استمرارية التواصل الحضاري مع الفترة المروي، فطبقوا عليها المنهجية نفسها المستخدمة في دراسة المقابر المروية. ستناقش هذه الورقة مسيرة البحث الأثري في هذه الفترة منذ الاكتشافات الأولى في النوبة السفلى. كما ستحلل آراء الباحثين وتياراتهم المختلفة في تفسير هوية هذا الفترة، مستندةً إلى نتائج أعمالهم الميدانية.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الكوشية، فترة ما بعد مروي، المجموعة المجهولة، المقابر، البقايا الجنائزية

**Abstract**

*This paper presents a critical analysis of the history of the archaeological research on post-Meroitic tombs in Sudan, the period succeeding the Meroitic civilization. Post-Meroitic tombs have been a focal point of scholarly debate, with most studies concentrating on their origin and the ethnic identity of their inhabitants. Consequently, the cultural identity reflected in the tombs and their contents has often been overlooked. This may be because earlier and later researchers based their analyzes on potentially contradictory literary sources, rather than focusing on the material evidence available in the tombs themselves. Some researchers have proposed a direct cultural continuity between the Meroitic and post-Meroitic periods, basing their argument on tombs' evidence and applying the same methodologies used in Meroitic studies. This paper will discuss the process of archaeological research in this period since the first discoveries in Lower Nubia. It will also analyze the opinions of researchers and their various trends in interpreting the identity of this period, based on the results of their fieldwork.*

Keywords: Kushite civilization, Post-Meroitic Period. X-Group, Tombs. Funerary remains

**مقدمة:**

ترتب على تدهور الدولة الكوشية (بشقيها النبتي والمروي) وسقوطها ، تلك الدولة التي حكمت شمال السودان ووسطه منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي، حلول وضع سياسي بالغ التعقيد في بلاد النوبة. وربما حدث انقسام وتمزق داخلي أو تغيرات فكرية عصفت بالعرش المروي. وقد رافقت تلك التطورات أحداث أخرى على المستوى الاجتماعي ساهمت في تعقيد الوضع الحضاري الذي أعقب زوال الدولة المروية بالنسبة للدارسين. هذا الوضع يمثل حقبة تاريخية غامضة غير واضحة المعالم، نتيجة لذلك أطلق عليها مكتشفها رايزنر اسم "المجموعة المجهولة" أو ما يعرف بـ (X- group) (Reisner, 1909, 6).

منهجية التصنيف التي أتبعها رايزنر في تحديد هوية الثقافات السودانية القديمة، جعلته ينطلق في نظرته للثقافات السودانية القديمة من وجهة أنها امتداد لمركزية الحضارة المصرية القديمة أو ظلاً لها. ومن موقعه بوصفه متخصصا في الفترة المصرية، فقد جعل منها مرجعيته الأساسية ومصدرا تفرعت منه الثقافات السودانية مثل ثقافة كرمة وكوش (Reisner,1923, 554-559). ولما كانت ثقافة من أطلق عليهم مصطلح أصحاب "المجموعة المجهولة" تحمل في كثير من الأحيان سمات مميزة لا تمت بصلةٍ للثقافة المصرية القديمة، فهي في نظره تخص قوماً برابرة غير متحضرين تجري في عروقهم دماء زنجية وفدوا من الجنوب. كان رايزنر في حكمه هذا على ثقافة فترة ما بعد مروي يطبق مفهوماً جعله لا يولي اهتماماً بفترة هذه الثقافة.

ساهم الكشف الأثري الذي تم في جبانتي بلانة وغسطل بصفة رئيسة في الترويج لنظرية رايزنر عما أسماه بثقافة "المجموعة المجهولة" وإكسابها صفة المسلمات (Emery & Kirwan. 1935). ظل هذا المنظور لتلك الثقافة لدى غالبية الفترة بين المهتمين بهذا المجال قبل حملة إنقاذ لفترة النوبة الأخيرة التي شكّلت مرحلة مميزة في تاريخ البحث الأثري بالسودان، وظهرت بجلاء من خلالها نقاط التلاقي والتواصل بين الثقافة المروية وما سمَّاه رايزنر بثقافة "المجموعة المجهولة" (Adams,1967,7-16).

ومنذ ذلك الحين تعمق الاتجاه القائل بانتشار هذه الثقافة في حيز واسع من وادي النيل الأوسط، لتعبر عن التحول المركب عرقياً، وثقافياً، ولغوياً والذي طرأ على الرقعة الممتدة في وادي النيل الأوسط من أسوان شمالاً حتى ملتقى النيلين الأزرق والأبيض جنوباً. لذلك أصبح ليس في الإمكان حصر مصطلح "المجموعة المجهولة" على مجموعة عرقية بعينها، إنما ينطبق على حقبة تاريخية تمثل فترة عدم الاستقرار الواقعة بين انهيار الدولة المروية وتأسيس الممالك المسيحية. توصل الباحثون إلى نقاط التلاقي التي تربط بين الثقافات في الحقب الثلاثة، المروية وما بعد المروية والمسيحية، وتبلور ذلك في دراسات تبرز تسلسل التاريخ الثقافي المحلي العام، فصارت تطلق مثل هذه الدراسات تسمية "فترة ما بعد مروي" لتدل على ثقافة وادي النيل الأوسط في فترة "المجموعة المجهولة". وقد اتسعت التسمية بتضمين المعطيات الأثرية المختلفة التي

صنفت سابقاً في الإطار التاريخي لفترة "المجموعة المجهولة" من مواقع تمتد من النوبة السفلى شمالاً حتى المناطق الجنوبية من الخرطوم رمز إليها وليم آدمز بمصطلح "الأفق" "The Horizon" (Adams,1984).

بالرغم من هذه التسميات، لم يستقر الباحثون على اصطلاح واحد لهذه الفترة، حيث أُستعمل أيضاً مصطلح "ثقافة بلانة"، والثقافة "الفرعية المروية" (Edwards,1989). فالتسمية الأولى برزت عند الباحث الأمريكي بروس تريقر لإضفاء دقة أكبر على هذه الثقافة ولتعكس أهمية مكانة جبانة بلانة في تاريخ تلك الفترة انطلاقاً من معطيات أثرية، فضلاً من كونها تميز ثقافة النوبة السفلى عن الثقافات المعاصرة لها في بقية أنحاء السودان آنذاك، مثلما في تنقاسي التي أطلق عليها "ثقافة تنقاسي" (Trigger,1965,163). أما مصطلح ثقافة "مروي الفرعية" (The Sub-Meroitic Culture) فقد استخدمه الباحث الإنجليزي ديفيد إدواردز لأول مرة ليدل على الفترة الممتدة بين 350-550م. وقد استنبط إدواردز من المعطيات الأثرية الخاصة بالعادات الجنائزية في النوبة السفلى، وتبناها بسبب شكوكه التي تحيط بالتطورات الثقافية في هذه الفترة، ليؤكد التواصل والاستمرار بينها وبين الثقافة المروية (Edwards,1989,159-164).

لم تقف البحوث والدراسات الأثرية عند هذا الحد، فقد تم اكتشاف عدد كبير من المواقع الجنائزية التي أرخت لهذه الفترة في مناطق مختلفة من أنحاء السودان، مما أتاح للباحثين قدراً وافياً من المعلومات المستخرجة من مواقع مقابر هذه الفترة، التي أعانت الباحثين بالتعرف على جوانب مختلفة من هذه الثقافة.

سنُركز في هذه الورقة على نتائج الدراسات الأثرية التي أجريت في مواقع المقابر الخاصة بهذه الفترة. ويهدف هذا التركيز إلى تحديد التقاليد المشتركة بين هذه المواقع، وتبيان السمات العامة التي تميز هذه المرحلة الثقافية. إلى جانب ذلك، سنسلط الضوء على الخصوصيات المميزة لكل موقع على حِدَةٍ، وسنحاول تفسير أسباب هذه الخصوصية في إطارها الثقافي العام. ولإجراء تحليل شامل، قمنا بتقسيم السودان إلى ثماني مناطق جغرافية تمتد من الشمال إلى الجنوب، وهي كالتالي:

1/ منطقة النوبة السفلى وتشمل المنطقة ما بين الشلالين الأول والثاني.
2/ منطقة النوبة العليا وتشمل المواقع ما بين الشلالين الثاني والثالث.
3/ منطقة دنقلا وتشمل المنطقة ما بين الشلالين الثالث والرابع.
4/ منطقة أبو حمد وتشمل المنطقة ما بين الشلالين الرابع والخامس.
5/ صحراء بيوضة.
6/ منطقة النيل الأوسط.

7/ منطقة سهل البطانة.

**منطقة الجزيرة.**

**أولاً: منطقة النوبة السفلى (ما بين الشلالين الأول والثاني):**

أجريت في هذه المنطقة عدد من الدراسات والبحوث الأثرية في مواقع تضم مقابر أرخت لفترة ما بعد مروي، وتشمل مواقع الشلال، قصر أبريم، جبل عدا، بلانة، غسطل وكوشة (الخريطة رقم 1). وسنقدم فيما يلي نماذج من هذه المواقع مع وصف مبسط لكل منها:

1. الشلال: كُشف عن موقع الشلال جنوب أسوان خلال حملة إنقاذ لفترة النوبة الأولى في الفترة من 1907-1911م. ويضم الموقع المقبرة رقم (7) التي كشفت عن وجود بقايا جنائزية أرخت لأول مرة لثقافة ما يعرف بـ "المجموعة المجهولة" في تاريخ السودان، والتي بموجبها فسرها رايزنر على أنها تخص مجموعة جديدة من السكان وفدت إلى المنطقة (Reisner,1909, 6).

2. بلانة: تم الكشف عن مقابر موقع بلانة خلال حملة إنقاذ لفترة النوبة الثانية في الفترة من 1929م إلى 1934م، على يد كل من ولتر امري ولورنس كيروان. كشف المسح الأثري في المنطقة عن (150) موقعاً تعود مجتمعة إلى الفترة التي أطلق عليها "ثقافة بلانة" (Ballana culture)، منها (45) موقعاً لمقابر (Adams,1984, 404). كشفت البقايا الجنائزية لهذه المقابر استمرار الرموز الثقافية للتقاليد الكوشية خاصة في تيجانهم الملكية وأثاثهم الجنائزي، والتضحيات البشرية والحيوانية (Adams,1977, 9). وقد لوحظ أن العادات الجنائزية في هذه المقابر لا تختلف كثيراً عن سابقتها في فترة مروي (Mills,1965, 3-12). بتكون القبر من أكثر من غرفة واحدة، وفي واحدة من هذه الغرف عثر على هيكل بشري موضوع على سرير وعلى رأسه تاج ومرفق معه أعداد كبيرة من الأثاث الجنائزي المتنوع الذي يدل على الثراء الواضح (الشكل رقم 1) (Emery and Kirwan,1935, 40-46).

3. غسطل: خلال المسح الأثري نفسه لحملة إنقاذ لفترة النوبة، تم الكشف عن مقابر في موقع غسطل، الذي احتوى على مجموعة كبيرة من المقابر التي أرخت لفترة "المجموعة المجهولة"، وقد عكست بقاياها الجنائزية أيضاً استمرار الرموز الثقافية للتقاليد الكوشية (Adams,1977, 9). تتألف المقابر في هذا الموقع من مجموعة من الغرف، التي احتوت على أعداد كبيرة من التضحيات البشرية والحيوانية تمثلت في وجود هياكل الكلاب، والجمال، والخيول، والدواب والخراف. أما الهياكل البشرية فقد وجدت في وضع ممدد، واحتوت الغرف على أكثر من مدفون واحد (الشكل رقم 2). كذلك كُشف عن أعداد كبيرة من الأواني الفخارية مختلفة

الأنواع والأشكال مما يدل على الثراء الواضح (Emery and Kirwan,1935, 33-42).

4. جبل عدا: على مسافة قليلة شمال غسطل، تم الكشف عن موقع جبل عدا الذي احتوى على مقابر شيدت على تل يحيط بالموقع. ولكن لسوء الحظ كثر البناء حولها في عصور متأخرة، ولم تتم دراستها بالشكل المطلوب (Emery,1965, 24).

5. قصر أبريم: يُعّد من أكبر مواقع فترة ما بعد مروي في النوبة السفلى كونه احتوى على مقابر كثيرة أرخت لفترة ما بعد مروي، فقد تعرضت معظمها إلى التخريب، ولم يبق من أثاثها الجنائزي إلا كميات قليلة. وجدت الهياكل مبعثرة بشكل كامل، ويبدو من الواضح أن المدفون كان يوضع ممدداً على ظهره، وتضمنت محتويات المقبرة على الأواني الفخارية وأدوات الزينة والرماح والنبال الحديدية (الشكل رقم 3) (Mills,1982, 59).

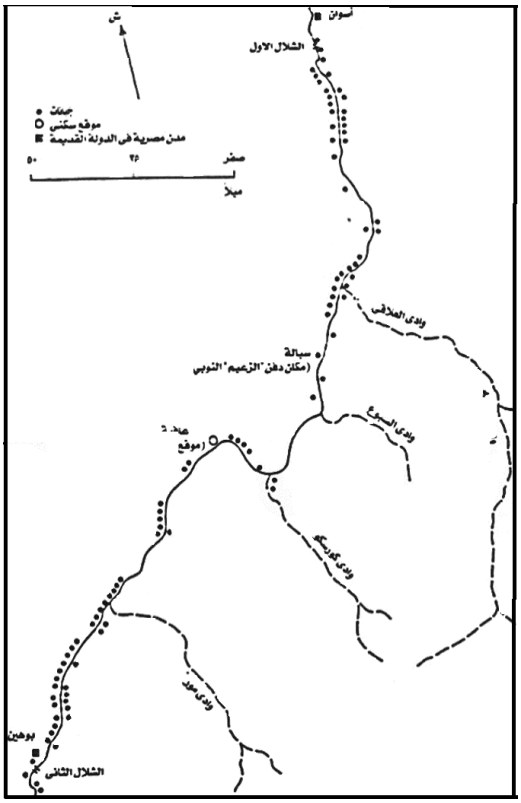


خريطة رقم (1): توزيع مواقع معروفة لثقافة المجموعة (أ) (after Adams,1984,131)

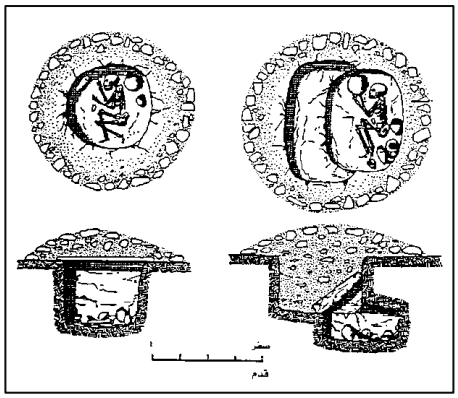


شكل رقم (1) أنواع القبور في ثقافة المجموعة (أ) (Adams,1984,137)

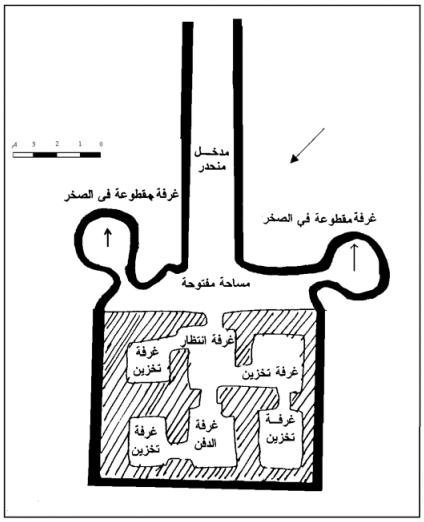


شكل رقم (2) القبر 20 – بجبانة غسطل (after Emery & Kirwan, 1938)

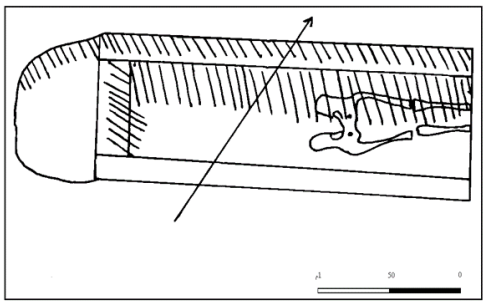

شكل رقم (3) القبر 192- جبانة قصر أبريم (after Mills, 1982)

**ثانياً: منطقة النوبة العليا (ما بين الشلالين الثاني والثالث):**

أُجريت في هذه المنطقة العديد من البحوث والدراسات الأثرية، استهدفت مواقع تضم مقابر تعود لفترة ما بعد مروي، مثل مواقع جمي، وفركة، وكوشة، ومرجسة، ومواقع أخرى عدّة. أسفرت هذه الدراسات عن كشف حقائق جديدة حول طبيعة السكان الذين استوطنوا المنطقة في تلك الفترة (الخريطة رقم 2). وسنقدم فيما يلي نماذج من هذه المواقع مع وصف مبسط لكل منها:

1. جمي: من أوائل المواقع التي جرى استكشافها في النوبة العليا شمالاً على الضفة اليمنى للنيل. استكشف كلاً من باتيس ودوز دانم مقبرة كبيرة احتوت على مجموعة كبيرة من المقابر، أرخت لفترة ما بعد مروي. معظم هذه المقابر تعرضت للتخريب، حيث عثر على البقايا الجنائزية في أماكن مختلفة داخل هذه المقابر، اشتملت على أقداح وجرار فخارية وأدوات محلاة بالذهب وتمائم وخواتم وأغراض ذهبية وأوانٍ برونزية ومرمرية، بالإضافة إلى الأسلحة والنصال والسيوف (الشكل رقم 4) (Bates and Dunham,1927,73-82).

2. فركة: ويقع جنوب موقع جمي، وهو من المواقع المهمة أيضاً التي تؤرخ لفترة ما بعد مروي، يحتوي على مقبرة تضم مجموعة من المقابر الغنية بالأثاث الجنائزي (Adams,1984, 395). معظم هذه المقابر تتألف من غرفتين يقود إليهما درج مقطوع في التربة، غالباً ما كانت توضع عليه التضحيات الحيوانية. كما عثر على أعداد كبيرة من البقايا الجنائزي التي تتألف من عقود مصنعة من الزجاج والبرونز إلى جانب الأواني الفخارية متنوعة الأشكال مثل الكؤوس والقنينات وجرار الامفورا والمسارج، بالإضافة إلى الرماح والسيوف المصنعة من الحديد (الشكل رقم 5) (Kirwan,1939, 3-7).

3. كوشة: ويقع إلى الجنوب من موقع فركة على ضفة النيل نفسها، ويحتوى مقابر أرخت أيضاً لفترة ما بعد مروي. من الواضح أن هذه المقابر تعرضت إلى التخريب (Ibid. 24). تتميز المقابر بمدخل يتشكل من درج مقطوع في التربة يقود إلى غرفة الدفن التي تضمنت البقايا الجنائزية الأواني الفخارية والبرونزية والأختام البرونزية. هذه المقابر تطابق إلى حدٍ بعيد مقابر موقع فركة وأرخت إلى ذات الفترة (الشكل رقم 6) ( Ibid, 25).

4. مرجسة: يقع على الضفة اليسرى من النيل في مقابل موقع فركة ويحتوى على مجموعة مقابر ومستوطنة سكنية أرختا لفترة ما بعد مروي. تعرضت مقابر هذا الموقع بالكامل إلى التخريب ولم يتبق منها شيء ( Adams and Nordstrom,1962, 32).

5. مواقع أخرى: عُثر على العديد من المواقع التي احتوت على بقايا تعود لفترة ما بعد مروي في منطقة النوبة

العليا، مثل موقعي أبو صير ومتوقة، حيث اكتُشفت فيهما مقابر تعرضت للنهب (Ibid, 32). كذلك، تم اكتشاف مقبرة في جزيرة صاي تعود إلى الفترة نفسها(Kirwan,1939, 3-7). وفي موقع صرص، تم الكشف عن مقابر صغيرة الحجم وفخار يعود تاريخه لفترة ما بعد مروي (Mill and Nordstrom,1966, 1-5). كما أجرى قسم الآثار بجامعة الخرطوم، في الفترة من 1990 إلى 1991م، مسحاً أثرياً في منطقة الشلال الثالث، وكشف عن مجموعة من المقابر تعود لآثار ما بعد مروي في مواقع فقو، وسدله، وكدين، وسيسى ( Osman and Edwards,1992, 64-90; 1994, 31).

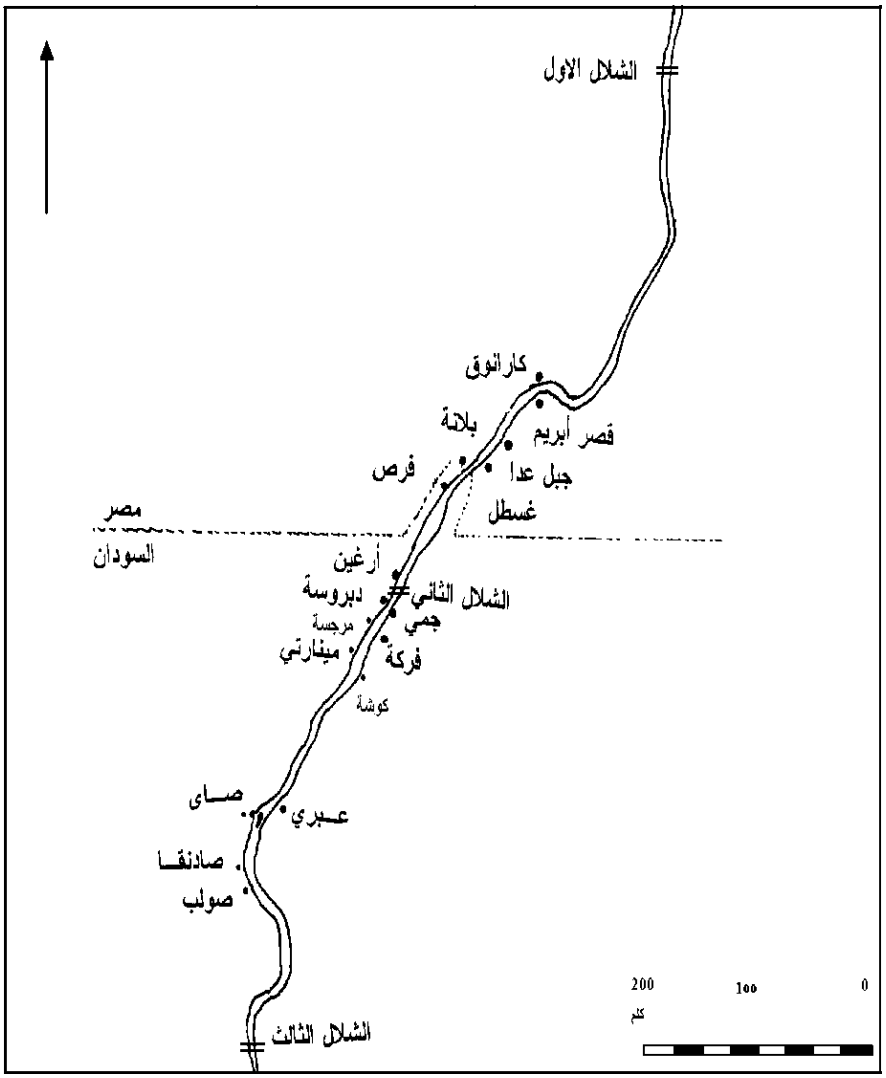


خريطة رقم (2): مواقع مقابر آثار ما بعد مروي في منطقتي النوبة السفلى والعليا

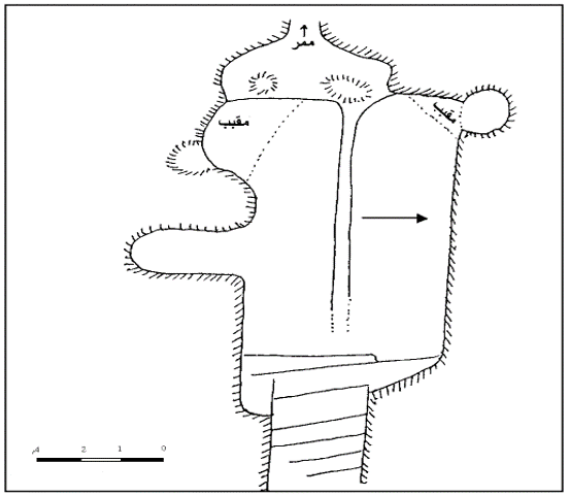


شكل رقم (4): القبر T 3 جبانة جمي (after Bates & Dunham, 1927)

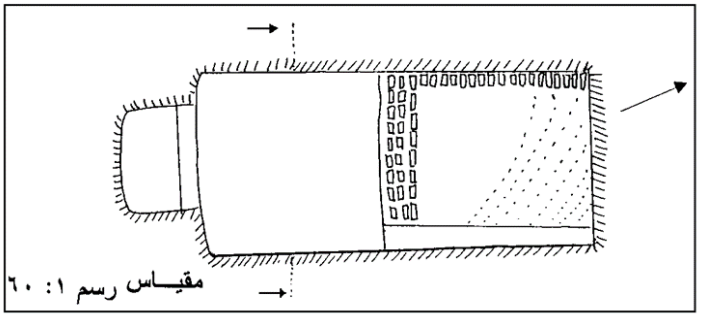


شكل رقم (5): القبر A 8 مقبرة فركة (after Kirwan, 1939)

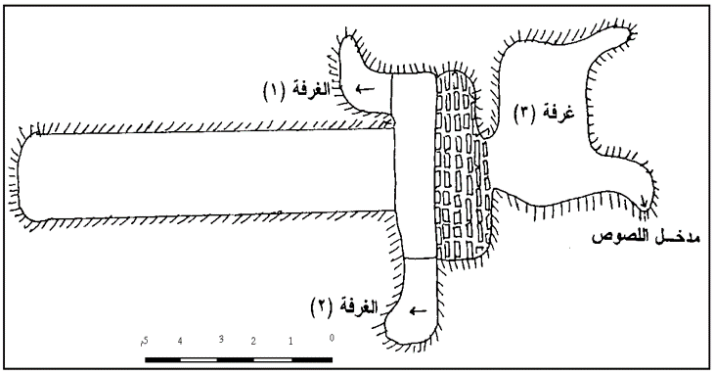


شكل رقم (6): القبر K 1 – مقبرة كوشة (after Kirwan, 1939)

**ثالثاً: منطقة دنقلا (ما بين الشلالين الثالث والرابع):**

تتميز المنطقة الواقعة بين الشلالين الثالث والرابع بكثرة المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما بعد مروي، وخاصة المقابر التي تمتد من تابو شمالاً حتى الشلال الرابع جنوباً (الخريطة رقم 3). وسنقدم فيما يلي نماذج من أبرز هذه المواقع مع وصف مبسط لكل منها:

1. تابو: من أبرز مواقع آثار ما بعد مروي، وقد شهد أعمال تنقيب مبكرة. وقد سلط الباحثان جاكيوت جوردن وشارلز بونيه الضوء على العادات الجنائزية في هذا الموقع، التي تشابه إلى حد كبير تلك التي عُرفت في موقع تنقاسي. وقد أطلق الباحثان على هذه العادات الجنائزية في تابو اسم "ثقافة تنقاسي" في موقع تابو (Jacquet-Gordon and Bonnet,1971, 65-70). كانت طريقة الدفن السائدة هي وضع المتوفى في وضعية القرفصاء داخل غرفة الدفن، باستثناء حالة واحدة وجد فيها الهيكل مدفوناً على جانبه الأيسر في وضعية ممددة (الشكل رقم 7). وقد عُثر مع المدفونين على مجموعة متنوعة من البقايا الجنائزية، مثل الأختام البرونزية والفضية، ورؤوس السهام والرماح الحديدية، والخرز المصنوع من الصدف والعقيق الأحمر والزجاج والقاشاني، بالإضافة إلى عدد كبير من الأواني الفخارية (Ibid, 74).

2. حاج مجيد وخور لتي: أُكتُشف في موقع حاج مجيد، الواقع شمال شرق مدينة الغدار، نحو (30 إلى 40) قبراً صغيراً يعود تاريخها لآثار ما بعد مروي (Grzymski,1987, 19). وفي الجزء الجنوبي من الموقع نفسه، عُثر على حوالي (15) قبراً آخر صغيراً ومنخفضاً يعود تاريخها إلى الآثار نفسها (Ibid, 19). أما في موقع خور لتي، الواقع جنوب حاج مجيد، فقد عُثر على مقابر أكبر حجماً تعود لآثار ما بعد مروي، ولكن تم التنقيب عن قبرين فقط منه (Ibid, 17).

3. الغدار: يُعَد موقع الغدار واحداً من أكبر المواقع التي تضم مقابر تعود لآثار ما بعد مروي. وقد قُسمت هذه المقابر إلى مجموعتين: شمالية وغربية. ودُفن الأفراد في هذه المقابر في وضعية القرفصاء، وعُثر معهم على بقايا جنائزية متنوعة مثل الأختام، ورؤوس السهام الحديدية، والأواني الفخارية، وعقود من الخرز (الشكل رقم 8). كما دلّت بعض المقابر على وجود عادة تقديم القرابين الحيوانية (EL-Tayeb, 1990, 65-70).

4. حمور وبوكيبول وبقانارتي وجبل العليم: إلى الجنوب من الغدار، يقع موقع حمور الذي يحتوي على مجموعة من المقابر التلية ذات الأشكال والأحجام المختلفة. ولقد تعرض الكثير منها للتخريب في السنوات الأخيرة (Ibid, 12). أما موقع بوكيبول، الواقع جنوب حمور، فيضم مقابر صغيرة الحجم محاطة بالحجارة، تقع على حافة وادي صغير شمال القرية. وتعرضت معظم هذه المقابر للتخريب، باستثناء مقبرة واحدة تم

تنقيبها وأرخت لآثار ما بعد مروي (Grzymski, 1987, 12). إلى الجنوب من بوكيبول، يقع موقع بقانارتي الذي يضم أكثر من (100) مقبرة صغيرة تعود لآثار ما بعد مروي (Ibid, 10) وإلى الشرق من بقانارتي، تنتشر مجموعة من المقابر الصغيرة حول جبل العليم، وهي تعود هي الأخرى لفترة ما بعد مروي (Ibid, 10).

5. تنقاسي: كشفت الدراسات الأثرية في المنطقة الواقعة جنوب الشلال الرابع عن موقعين كبيرين يعودان لفترة ما بعد مروي. الأول هو موقع تنقاسي الذي يقع على الضفة اليسرى لنهر النيل، مقابل موقع الكرو على الضفة اليمنى. يحتوي الموقع على مجموعة كبيرة من المقابر التلية. قام بيتر شيني بدراسة هذه المقابر عام 1953م، وقدر عددها بحوالي (170) مقبرة في الحقل الرئيس، بالإضافة إلى (30 إلى 40) مقبرة أخرى في منطقة مجاورة. وقسم هذه المقابر إلى ثلاث مجموعات بناءً على ارتفاعها :عالية (6-10 أمتار)، ومتوسطة (2-4 أمتار)، ومنخفضة. وقام بتنقيب تلّين منها هما التل الأول والتل الحادي عشر (Shinne, 1954, 68). تمثل البقايا والعادات الجنائزية المكتشفة في تنقاسي نموذجاً نمطياً لفترة ما بعد مروي في منطقة دنقلا، ولذا أطلق على هذه الثقافة اسم "ثقافة تنقاسي" (الشكل رقم 9) (Ibid, 66-85).

تلت أعمال بيتر شيني في موقع تنقاسي، دراسات أولية أجراها "مشروع أبحاث المقرة المبكرة" (Early Makuria Research Project) عام 2006 بالتعاون مع المركز البولندي للآثار البحر الأبيض المتوسط بجامعة وارسو. وقد قام فلودزيميرز جودليوسكي بحفر قبر واحد خلال تلك الدراسة (Godlewski, 2008). وفي يناير وفبراير من عام 2018، انطلق الموسم الأول من أعمال التنقيب المنتظمة في مقبرة تنقاسي ضمن مشروع أبحاث المقرة المبكرة. وهدف هذا الموسم إلى دراسة المقابر الواقعة عند الحواف الشمالية والشرقية للموقع لتحديد تسلسلها الزمني وأنماط تطورها المحتملة. وتم اختيار أربعة مقابر (الأرقام 16، 23، 46، 52) في الجزء الشمالي، وقبر واحد (الرقم 179) في أقصى الجنوب الشرقي للموقع (الخريطة رقم 4).

أظهرت نتائج هذا الاختبار الاستكشافي المحدود للمقابر أنها تنقسم إلى ثلاث مجموعات أساسية، بناءً على اختلاف هياكلها التحتية. يمثل القبران (16) و(23) المجموعة الأولى. تتميز هياكل هذه المجموعة بشكلها المخروطي المنحدر، حيث تتجه من الشرق إلى الغرب، مع وجود حجرة دفن مقطوعة عمودياً على المنحدر من الجهة الغربية. يُذكر أن هذا النوع من البناء كان منتشراً في وادي النيل الأوسط خلال آثار مروي، كما استمر استخدامه في منطقة شلال النيل الرابع خلال المرحلة الثانية من الفترة المروية المتأخرة (ما بعد مروي، حوالي 450-550 م).

يُعتقد أن ترتيبات الدفن في منطقة النيل الأوسط كانت تتبع أنماطاً راسخة. فقد كان الجسد يُدفن

عادةً في وضع جنيني (مقرفص)، محاذياً للاتجاهات الأساسية (شمال-جنوب أو شرق-غرب). ورغم ذلك، لم يكن اتجاه الرأس والوجه يتبع قاعدة ثابتة، فقد كان يتجه أحياناً نحو الشمال وأحياناً نحو الجنوب. ربما يعود هذا الاختلاف إلى خصوصيات كل مجموعة سكانية. كما كان الجسد يُوضع على جانبه الأيسر أو الأيمن، عادةً على فراش من حصير أو رمل نقي أو حتى طين. وفي بعض الحالات، كان يُوضع على سرير حقيقي أو مقعد خشبي. وتندرج المقابر التي تحتوي على هذا النوع من الدفن ضمن فئة معينة، مثل القبرين رقم (46) ورقم (52). تتميز هذه المقابر بشكل عام بوجود عمود رأسي مستطيل يحوي حجرة دفن منحوتة في أحد جدرانه، ومن هنا جاءت تسميتها بالمدافن الجانبية. هذا النوع من المدافن كان شائعاً في منطقة دنقلا، وقد اكتُشف لأول مرة في مقبرة جبل الغدار الجنوبية. الجدير بالذكر أن القبر رقم (46) يتميز بغرفة دفن على شكل حرف(L) ، وهي صفة ظهرت في هذه المنطقة في المرحلة المتأخرة من آثار مروي (حوالي 350-450 م)، وقد اكتُشفت لأول مرة في مقبرة الكاسنجر بحري.

أما المجموعة الأخيرة، والمتمثلة بالقبر رقم (179)، فتقع في أقصى الشمال الشرقي للموقع. يتميز هذا القبر بهيكل فوقي دائري، وهيكل تحتي أسطواني. وقد عثر على بقايا هيكل عظمي بشري متناثرة في أسفله. ويُعد هذا القبر الأقدم بين القبور التي تم التنقيب عنها، ويعود تاريخه إلى أواخر الفترة المروية (حوالي 250-350 م). ويُطلق عليه عموماً مدفن خلية النحل، وهو نوع شائع في المنطقة الجنوبية من النوبة العليا، ولكنه ليس شائعاً في المناطق الشمالية. ومع ذلك، استمر استخدامه حتى المرحلة المبكرة من الفترة المروية المتأخرة (El-Tayeb, 2012, 49-52) (Wyzgoł, & El-Tayeb, 2019, 273-288).

6. الزومة، ويقع على الضفة الغربية للنيل، على بعد عدة كيلومترات جنوب موقع الكرو. يحتوي الموقع على مقابر تلية ضخمة الحجم، شُيدت من الحصى والتربة، وترجع لفترة ما بعد مروي. تشابه هذه المقابر تلك الموجودة في موقع تنقاسي، ولكنها أصغر حجماً (Budge, 1907, 126-129; Reisner, 1918, 67-69).

قامت بعثة من متحف قدانسك البولندي بحفر تل واحد من هذه التلال في بداية عام 2005م، ولكن لم ينشر تقرير مفصل عن نتائج هذا العمل حتى الآن. بعد ذلك، تولى المركز البولندي للآثار البحر الأبيض المتوسط بجامعة وارسو، بالتعاون مع الهيئة الوطنية للآثار والمتاحف في السودان، أعمال التنقيب في الموقع.

كشف البحث في هذه المقابر، التي تمثل طبقات مختلفة من النخبة النوبية، عن آثار طويلة لم تدرس بشكل كافٍ في تاريخ النوبة القديمة، وهي القرون التي سبقت ظهور مملكة المقرة المسيحية. ومن هنا جاء مصطلح "المقرة المبكرة"، الذي يشير إلى برنامج بحثي أوسع، بالإضافة إلى الكيان السياسي والاجتماعي

الذي كان نخبة المدفونين في الزومة جزءاً منه.

نُشرت نتائج التنقيب في دراسة مكونة من ثلاث مجلدات بعنوان "مشروع أبحاث المقرة المبكرةً: مقبرة الزومة (Early Makuria Research Project El-Zuma Cemetery). تقدم هذه المجلدات عرضاً شاملاً لنتائج مشروع التنقيب. يناقش المجلد الأول أعمال التنقيب في المقابر، والتحليلات البيولوجية الأثرية لبقايا الهياكل العظمية البشرية والحيوانية، مما يوفر نظرة ثاقبة للتقاليد الجنائزية في سياق تاريخي واقتصادي أوسع للموقع والمنطقة. خصص المجلدان الثاني والثالث لدراسة القطع الأثرية التي عُثر عليها في مقابر الدفن. يتناول المجلد الثاني بالتفصيل تصنيف الفخار وتقنيات التصنيع، وأوصاف الأقمشة والأواني، مع قسم خاص بمصابيح الزيت. أما المجلد الثالث فيركز على الاكتشافات الصغيرة، مثل الحلي والزينة الشخصية من الخرز والمجوهرات، والقطع المعدنية من الأسلحة والإكسسوارات الشخصية ومعدات الدفن المتنوعة (El-Tayeb, et al, 2021).

7. أم رويم وخور القرن: قامت الهيئة العامة للآثار والمتاحف في عام 1989م بمسح أثري جنوب منطقة الشلال الرابع. كشف المسح عن موقعي أم رويم وخور القرن الواقعين على وادي أبو دوم، على بعد (17) كيلومتراً من نهر النيل. تعرضت مقابر كلا الموقعين للتخريب، وكان الأثاث الجنائزي الموجود فيها يتكون بشكل رئيس من جرار وأقداح فخارية. تم تحديد تاريخ هذه المقابر لفترة ما بعد مروي (الشكلان 10، 11) (EL-Nur & Bandi, 1993, 323-333).

8. الكاسنجر بحري: وهو من المواقع التي اكتشفتها بعثة من متحف قدانسك البولندي خلال مسح أثري على الضفة اليمنى للنيل جنوب الشلال الرابع، ويحتوي على مجموعة من المقابر. تم التنقيب في خمسة من هذه المقابر، وتبين أنها تعود جميعها لفترة ما بعد مروي. كان المدفونون يوضعون في وضع مقرفص، ويحيط بهم أثاث جنائزي يتكون من أوانٍ فخارية وأدوات زينة مثل الأختام والخرز المصنوع من الصدف والخلاخل البرونزية (Paner, 1998, 115-132).

9. الحراز: على الضفة اليسرى للنيل جنوب الشلال الرابع بقليل، قام فريق مشترك من قسم الآثار بجامعة دنقلا والهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية، في الآثار من 2001م إلى 2003م، بمسح وتنقيبات أثرية. كان الكاتب عضواً في هذا الفريق ورئيساً لقسم الآثار آنذاك، ومشرفاً على عمل الجامعة. أسفر المسح عن اكتشاف (58) موقعاً أثرياً. قام الفريق بتقدير الآثار الحضارية لكل موقع بناءً على الآثار السطحية، وشكل المقابر، وطريقة واتجاه الدفن، وغيرها من المؤشرات. أكبر هذه المواقع هو مقبرة الحراز، التي تقع في منطقة سهلية على بعد حوالي (350) متراً من نهر النيل ونهاية قرية الحراز الشمالية. تحتوي المقبرة على مجموعة

كبيرة من المقابر التلية تمتد لمسافة (1.6) كيلومتر تقريباً. كشفت أعمال التنقيب في بعض هذه المقابر عن جوانب من الطقوس والممارسات الجنائزية، وألقت الضوء على بعض المقتنيات التي دفنت مع الأموات، رغم بساطتها. كما كشفت عن أشكال البنيات التحتية المختلفة وطرق الدفن المتنوعة (الخريطة رقم 5) (Elhassan, 2023, 217-248).

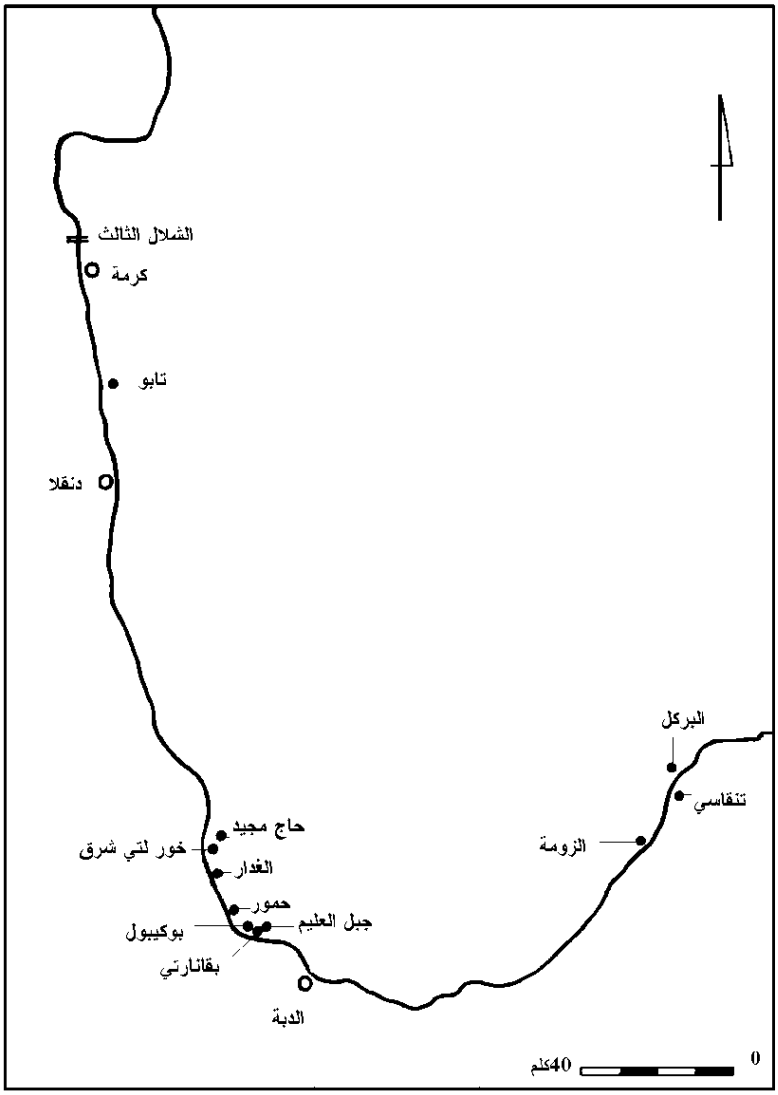


خريطة رقم (3): مواقع مقابر فترة ما بعد مروي في إقليم دنقلا (adopted from Ddwards,1989,124)

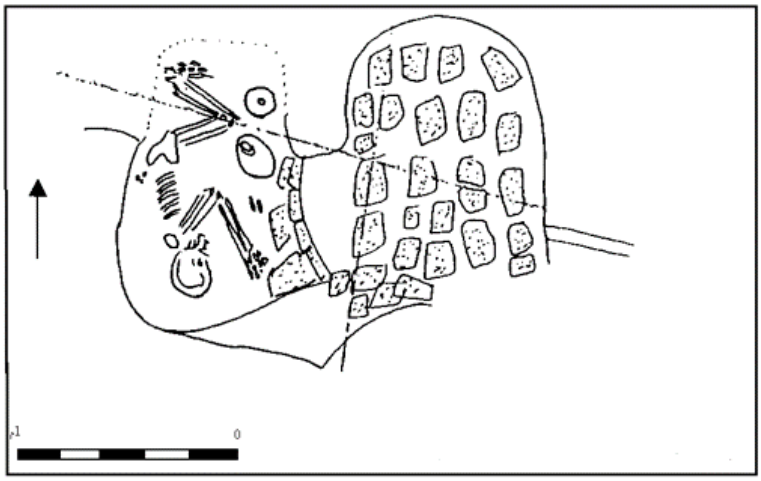

شكل رقم (7): القبر 72 – مقبرة تابو (after Gordon & Bonnet, 1971)

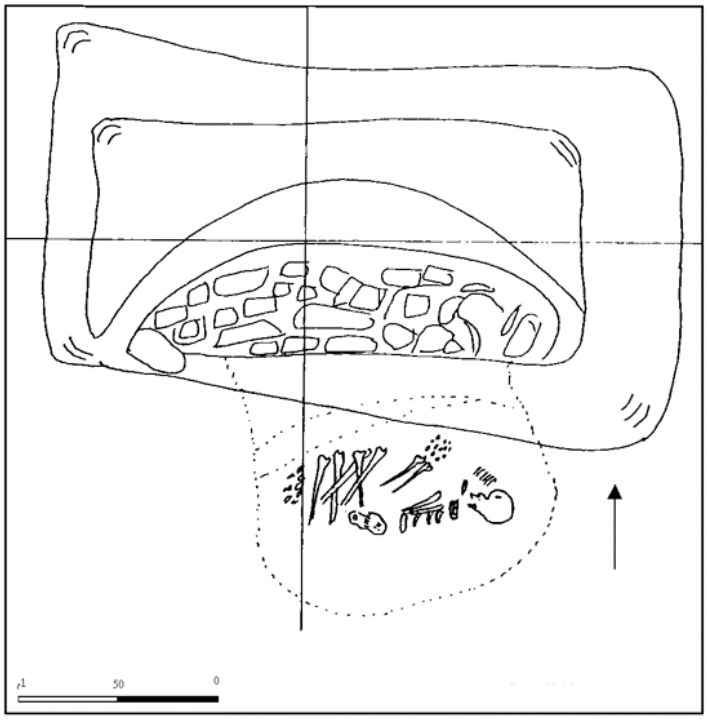

شكل رقم (8): القبر 1- مقبرة الغدار (after EL Tayeb,1994)

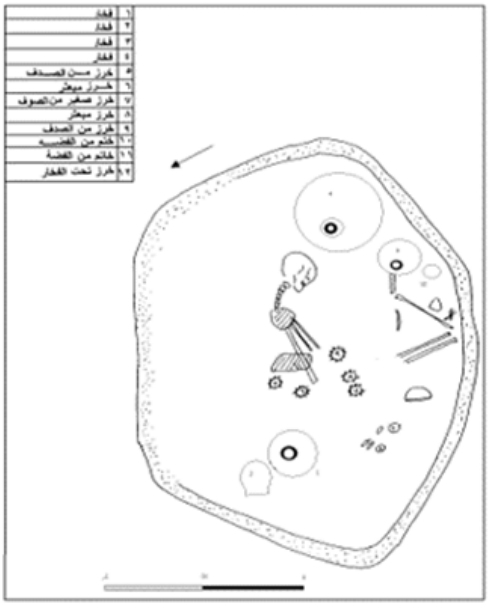

شكل رقم (9): القبر 11- مقبرة تنقاسي (after Shinnie, 1954)

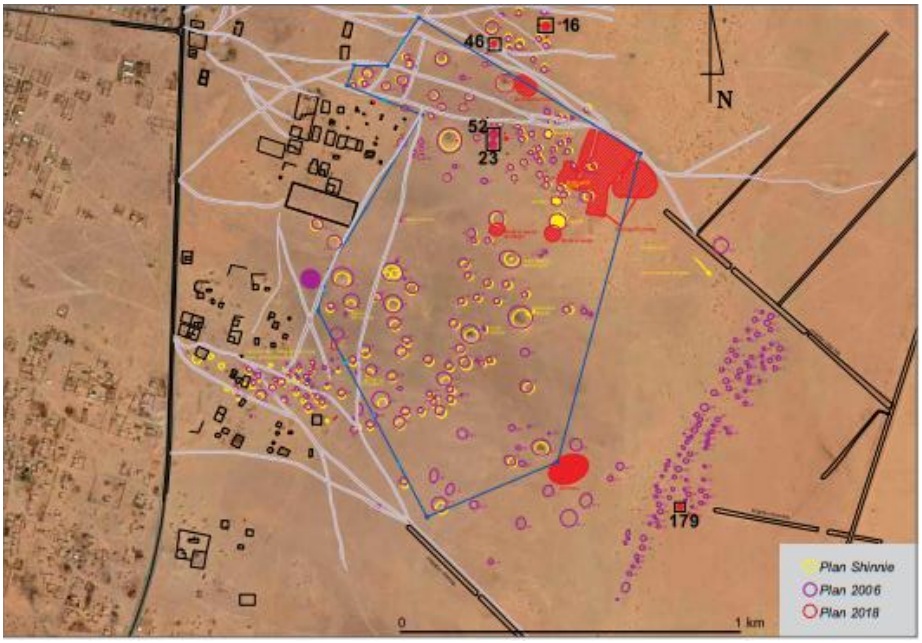


خريطة رقم (4): توزيع المقابر في موقع تنقاسي ( Wyżgoł, Maciej, and Mahmoud El-Tayeb, 2019, 282)

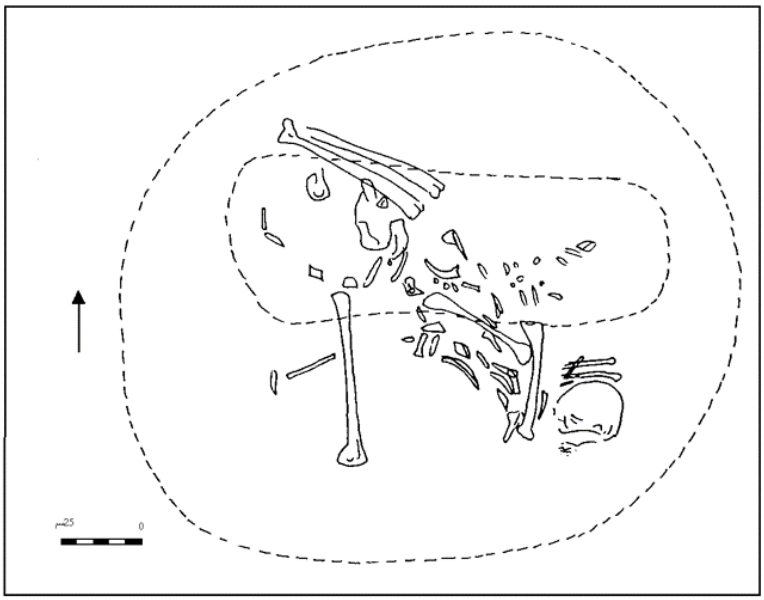

شكل رقم (10): القبر 1 – جبانة أم رويم (after Elnur & Bandi, 1993)

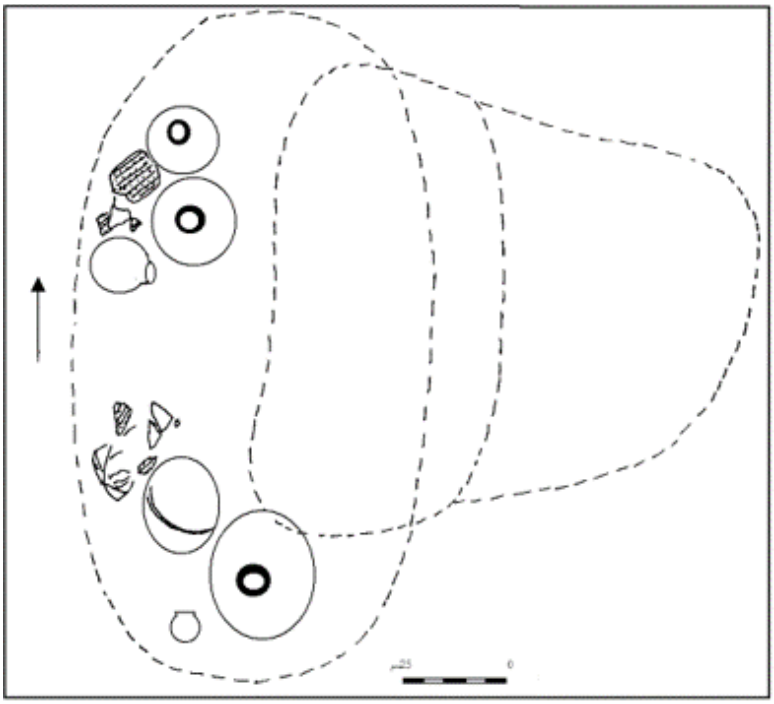

شكل رقم (11): القبر 1 – جبانة خور القرن (after Elnur & Bandi, 1993)

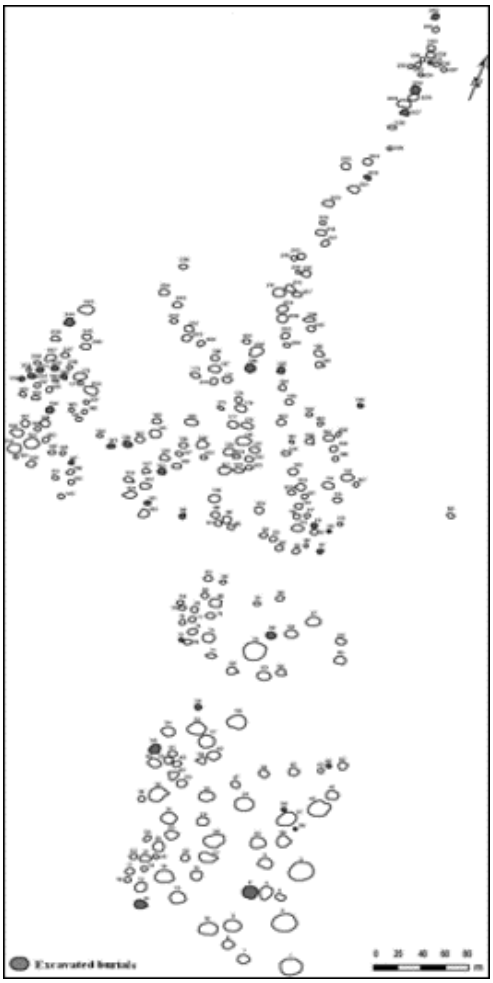


خريطة رقم (5): مخطط توزيعي لمدافن القطاع الشمالي لجبانة الحراز (الهيئة العامة للآثار والمتاحف، 2003م)

**رابعاً: منطقة أبو حمد (ما بين الشلالين الرابع والخامس):**

تتميز المنطقة الواقعة بين الشلالين الرابع والخامس بوجود عدد كبير من المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما بعد مروي. تتوزع هذه المواقع، وخاصة المقابر، على ضفتي النيل الشرقية والغربية (الخريطة رقم 6). على الرغم من كثرة هذه المواقع، إلا أن معظم أعمال الاستكشاف اقتصرت على تسجيل أماكن وجود المقابر، دون إجراء عمليات تنقيب واسعة النطاق.

1. سجل جاكسون عدداً من المقابر في جزيرة بوني، وقورقريب، وصلاتيب، وأم مريخ، والتي تعود جميعها

لفترة ما بعد مروي (Jackson, 1926, 24-26).

2. في بداية التسعينيات من القرن الماضي، تم تسجيل المزيد من المقابر التي تعود إلى الفترة نفسها في جزيرة بوني، وصلاتيب، وأمري، وأم بيد، وذلك خلال أعمال المسح الأثري التي قامت بها الهيئة العامة للآثار والمتاحف والوحدة الفرنسية في المنطقة (Hakem, 1993, 17-19). كما سُجلت أعداد من المقابر في موقع الكاب، تعود أيضاً لفترة ما بعد مروي (Crawford and Addison, 1953, 10-14) ( Titherigton, 1939, 27).

3. في الجانب الشرقي من جزيرة مقرات، تم تسجيل مجموعة من المقابر نسبت لفترة ما بعد مروي ( Hakem, 1993. 16; Mohammed Ali, 1971, 16)، وكذلك مقابر موقع هوبيل (Mohammed Ali, 1971. 11) ومقابر موقع العشير الدائرية (Crawford and Addison, 1953. 19-24). بالإضافة إلى ذلك، تم اكتشاف مجموعة كبيرة من مقابر التلال في موقعي الكربة والشريق، شمال وجنوب هذين الموقعين. يشابه شكل هذه المقابر تلك الموجودة في شمال السودان وأواسطه، والتي تعود لفترة ما بعد مروي أو إلى التقاليد المروية المتأخرة (Eisa, 1995, 53-58).

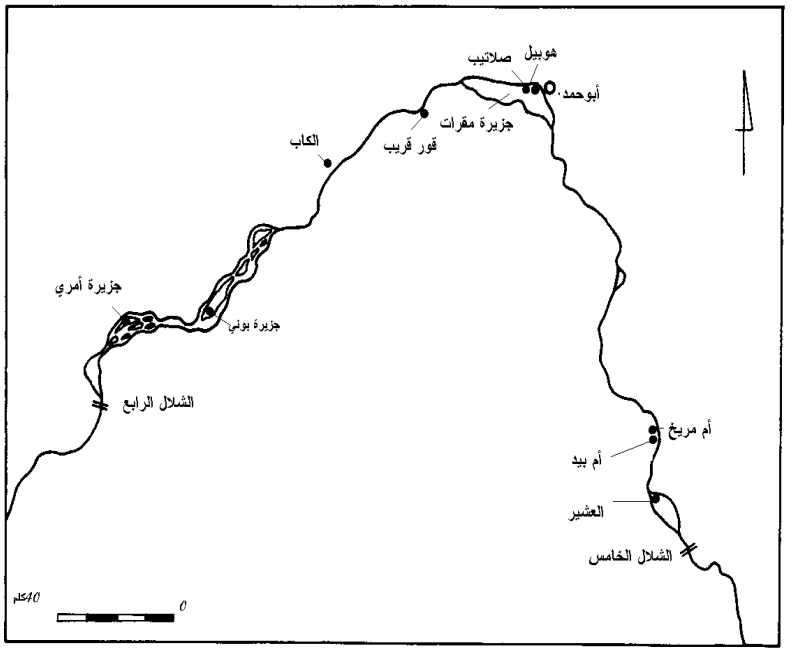


خريطة رقم (6): مواقع مدافن فترة ما بعد مروي في إقليم أبو حمد ( adopted from El-Tayeb, 2002,120)

**خامساً: صحراء بيوضة:**

تنتشر في صحراء بيوضة أعداد كبيرة من المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما بعد مروي. ومعظم هذه المواقع هي مقابر تنتشر على طول الوديان التي تشق الصحراء. على الرغم من أن المنطقة تعاني حالياً من جفاف مستمر منذ قرون، إلا أنها كانت تتمتع بظروف مناخية أفضل بكثير في الماضي، كما تشهد على ذلك كثرة المواقع الأثرية المنتشرة فيها (الخريطة رقم 7).

1. تم تسجيل العديد من المقابر في صحراء بيوضة، مثل مواقع برقات أم بلابات، وأم حروت، وأم قوبو، وأبو سيال، والتي تم تصنيفها على أنها تعود لآثار ما بعد مروي وفقاً للخرائط المساحية (Survey map 45-N).

2. سجل جاكسون مجموعة من المقابر في موقعي بئر بيوضة ووادي أبو سيبأ، ونسبها لفترة ما بعد مروي (Jackson, 1926, 25-30).

3. في موقع خور السدر، تم وصف نحو (80) مقبرة تعود جميعها إلى الفترة نفسها (Chittick, 1955, 5).

4. قامت جمعية أبحاث الآثار السودانية (SARS) بمسح أثري في المنطقة بين أم درمان والقبولاب قبل إنشاء الطريق الأسفلتي الذي يربط أمدرمان بكريمة ودنقلا، غطى المسح مسافة (115) كيلو متر من أمدرمان حتى القبولاب، كُشف عن عدد كبير من المقابر التي نسبت لفترة ما بعد مروي في منطقة وادي المقدم، ووادي أم الحسن (Mallinson,1997, 30-32).

5. موقع وادي أبو دوم: قامت كلا من جانا إيجر كاربرج وإلزبييتا كولوسوفسكا في عام 2015م بحفريات في مقابر وادي أبو دوم، ركزت دراستهما بشكل رئيسي على تنقيب القبر رقم (5364) في وسط وادي أبو دوم، وأرخت بقاياه الجنائزية لفترة مروي المتأخرة، وفترة ما بعد مروي إلى الآثار المسيحية، من خلال ما تم اكتشافه لنوعية المقابر الصندوقية في الموقع. أثناء المسح الذي سبق الحفريات، تمت معالجة قبرين باعتبارهما تلالاً بسبب بنيتهما الفوقية. خلال أعمال التنقيب، تبين أن الهياكل الأساسية والمقابر تشابه عادات الدفن المسيحية، وتضاهي الهياكل الأساسية للمقابر الصندوقية القريبة. وبالتالي، تم تسميتها على أنهما مسيحية. بالإضافة إلى ذلك، أثناء تنظيف السطح بين هذه القبور، اكتشف سبع مقابر أخرى بالقرب من المقابر المسيحية والتي يمكن رؤيتها على أنها قبور صندوقية تعرضت للتهريب بسبب عوامل البيئة. قدمت هذه الدراسة بعض الأمثلة على المرحلة الانتقالية من فترة ما بعد مروي إلى الفترة المسيحية (Eger & Kołosowska, 2018, 197-230).

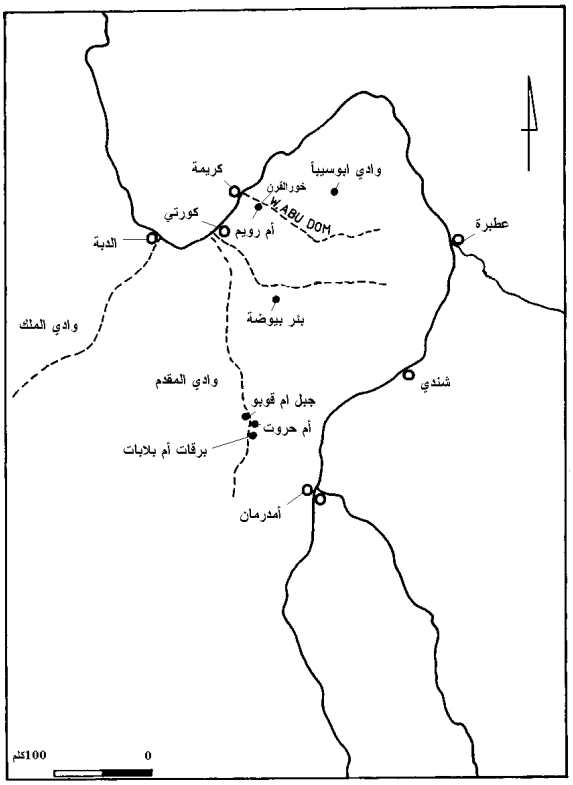


خريطة رقم (7): مواقع مقابر فترة ما بعد مروي في منطقة صحراء بيوضة ( adopted from (Edwards,1989.113

**سادساً: منطقة النيل الأوسط:**

تتميز منطقة النيل الأوسط بكثرة المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما بعد مروي، وخاصة المقابر المنتشرة على ضفتي النيل (الخريطة رقم 8). ومن أبرز هذه المواقع:

1. الكدرو: اكتُشفت في هذا الموقع مقابر تعرضت للتعرية، مما أثر على بنيتها الظاهرة .تشير الدراسات إلى أن هذه المقابر تعود إلى فترات المروي وفترة ما بعد المروي (Chittick, 1955; Haaland, 1987).

2. الخوجلاب: عُثر فوق سطح مقابر الموقع على فخار يعود لفترة ما بعد مروي، مما يشير إلى أهميته التاريخية (The Antiquities Service files, Officers Report).

3. الباعوضة: يقع على بعد (48) كيلو متر شمال أمدرمان، احتوى على مجموعة مقابر كبيرة، قسمت إلى

ثلاث فترات تاريخية. قامت بعثة قسم الآثار بجامعة الخرطوم بتنقيب عدد (104) مقبرة من مجموع (118) وأرخ بعضها لفترة ما بعد مروي (Babiker, 1984,132).

4. قرية الكباشي: عُثر على حقل من المقابر يمتد على بعد نحو من (2 إلى 3) كيلو متر شرق هذه القرية. معظم المقابر كانت متأثرة بالدمار نتيجة للنشاطات البشرية، والبعض منها تم تنقيبه وعُثر على فخار نسب لفترة ما بعد مروي (Caneva,1988, 342).

5. شرق قرية الأحامدة: كشفت أعمال المسح عن مجموعة من المقابر أرخت إلى فترات مختلفة. أجريت تنقيبات إنقاذية مشتركة ما بين (SAS) والوحدة الفرنسية لعشر من مقابر في هذا الموقع المتأثرة بالدمار، أوضحت نتائج هذه التنقيبات وجود مقابر تنسب لفترة ما بعد مروي ( Geus,1984,13; Caneva,1988, 342).

6. جبل أم مرحي: يقع على الضفة الغربية للنيل، وعلى بعد حوالي (40) كيلومتراً شمال أم درمان، تم اكتشاف مجموعة كبيرة من المقابر إلى الشمال الغربي من الجبل. وقد أشارت بعض الموجودات الجنائزية المكتشفة داخل هذه المقابر إلى أنها تعود لفترة ما بعد مروي (Crawford & Addison, 1953, 25-26).

7. الشاهيناب: كما تم الكشف عن مجموعة أخرى من المقابر في هذا الموقع الذي يعود في الأصل لفترة العصر الحجري الحديث. ومع ذلك، تشير الأدلة الفخارية إلى أن بعض مقابر الموقع قد استخدمت أو أُعيد استخدامها خلال فترة ما بعد مروي (Arkell, 1953, 82).

8. ود بانقا: في الآثار ما بين عامي 1958 و 1960م، قام كل من ثابت حسن ثابت وفريكوتر بإجراء تنقيبات أثرية في موقع ود بانقا، الواقع على بعد حوالي (800) متر من نهر النيل وشمال وادي البنات الذي ينحدر من منطقة البطانة مروراً بموقع النقعة. وقد كشف الموقع عن مقبرتين :إحداهما تعود إلى الفترة المروية والأخرى لفترة ما بعد مروي (Vercoutter, 1962; Ahamed,1984. 25-26).

9. الهوبجي: يُعد موقع الهوبجي، المعروف أيضاً باسم (أم مخروقة)، أحد أهم المواقع الأثرية في منطقة النيل الأوسط. يضم الموقع مقبرة ضخمة تمتد لمسافة كيلومترين تقريباً، بدءاً من الهوبجي مروراً بالديم وحتى أم مخروقة شمالاً. وقد كشف عنها فريق بحثي فرنسي بقيادة باتريس لينوبل (Patris Lenoble). أظهرت نتائج التنقيبات في هذه المقبرة وجود وحدة ثقافية متكاملة بين فترة مروي وفترة ما بعد مروي، حيث يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي. يتزامن هذا التاريخ مع نهاية عادة دفن الملوك في الأهرامات المروية، مثل الجبانتين الشمالية والغربية (Lenoble, 1997, 289-308).

استندت دراسة لينوبل في مقابر الهوبجي بشكل أساسي إلى تحليل البقايا الجنائزية المكتشفة فيها. وبمقارنة هذه البقايا بما عُثر عليه تحت الأهرامات المروية، توصل إلى نتائج غير متوقعة. سعى لينوبل إلى وصف نهاية مملكة مروي في القرن الرابع الميلادي، ورفض استخدام مصطلح "المجموعة المجهولة" الذي أطلقه رايزنر على المقابر التلالية في النوبة السفلى. وبرر لينوبل رفضه هذا بوجود العديد من الثغرات في هذا المصطلح (Lenoble, 1996, 68-103).

10. شندي: كشفت أعمال التنقيب في منطقة شندي عن مقبرة تعود لفترة ما بعد مروي، حيث عُثر في أحد قبورها على مجموعة من الأواني الفخارية وأدوات الزينة (Geus et al, 1986, 82). كما تم اكتشاف مقابر أخرى في موقع الشقالوة، أبرزها مقبرة كبيرة بالقرب من محطة السكة الحديد، والتي نقبتها الوحدة الفرنسية وأرختها إلى الفترة نفسها (Crowfoot, 1927; Geus et al. 1986, 81-82).

11. الغابة والكدادة: في المنطقة الواقعة بين شمال الغابة والتراجمة، تحديداً في موقع الغابة، تم العثور على آثار تعود إلى فترات زمنية مختلفة. وقد أجرت الوحدة الفرنسية أعمال تنقيب في بعض المقابر هناك، مؤرخة بعضها لفترة ما بعد مروي (Geus, 1982, 178-179). أما موقع الكدادة الواقع بالقرب من التراجمة، فقد تضمن مقبرة كبيرة شملت دفنات تعود إلى فترات متعددة. وتمكنت بعثة التنقيب الفرنسية من تحديد بعض المقابر التي تعود لفترة ما بعد مروي (Geus, 1986).

12. مروي: كشف عالم الآثار جون جارستانج، خلال رحلة استكشافية بين عامي 1909م و 1910م، عن مقبرة كبيرة شرق المدينة الملكية في مروي. قدمت هذه المقبرة التي يعود تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والسادس الميلادي، أمثلة قيمة على طراز الدفن في النيل الأوسط خلال فترة ما بعد مروي ( Adams,1984, 425).

قسم جارستانج المقبرة إلى أربعة أقسام رئيسية: الجنوبية، الوسطى، الشمالية، والغربية. وتركزت معظم الدراسات على المقبرة الوسطى، كانت قبورها تأخذ شكل الكهوف، وتتميز بوجود ممر يؤدي إلى غرفة الدفن التي يُغلَق مدخلها بالحجارة. تشير البقايا الخشبية المكتشفة داخل القبور إلى احتمال استخدام أسرة للدفن في وضعية ممددة. كما عُثر على أدلة على ممارسة طقوس التضحية بالحيوانات أو البشر، وهي ممارسة كانت شائعة في العديد من الحضارات القديمة. وقد عُدَّت هذه المقابر أكثر غنى بالمحتويات مقارنة بالمقابر المكتشفة في تنقاسي وتابو. ففي القبر رقم (300) على سبيل المثال، عُثر على مجموعة متنوعة من الأواني الفخارية والزجاجية، بالإضافة إلى أسلحة وأختام مصنوعة من الحديد والخرز المصنوع من الكارنيلين والقاشاني والزجاج (Daffa-alla, 1980, 46-48). تميزت هذه المقابر أيضاً بوجود نوع فريد من الفخار أطلق عليه "فخار علوة" (Kirwan, 1939)، ورغم عدم اكتمال نشر النتائج بشكل كامل، إلا أن مقابر مروي تشترك

مع ما أطلق عليه رايزنر في عام 1907م "المجموعة المجهولة" في النوبة السفلى في العديد من السمات.

13. قباتي: تم اكتشاف مجموعة أخرى من المقابر تعود لآثار ما بعد مروي في موقع قباتي إلى الجنوب من الدامر. تم تنقيب (29) قبراً، وكانت غرف الدفن دائرية الشكل. على الرغم من العثور على كميات قليلة من الأواني الفخارية، إلا أن الباحثين اكتشفوا مجموعة من المصنوعات الخشبية والعاجية (Geus, 1984, 14-15).

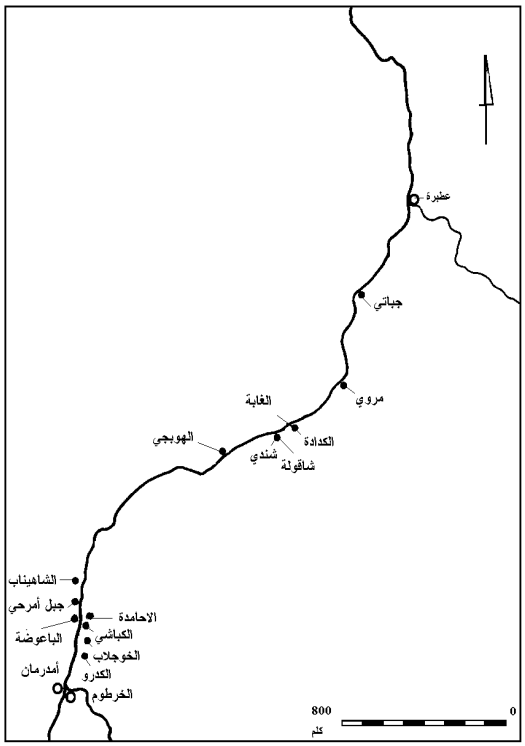


خريطة رقم (8): مواقع مقابر آثار ما بعد مروي في إقليم النيل الأوسط ( adopted from El-Tayeb, 2002.118)

**سابعاً: منطقة سهل البطانة:**

تميزت منطقة سهل البطانة بوجود عدد من المواقع الأثرية التي نسبت لفترة ما بعد مروي. تشير الدراسات إلى انتشار واسع للمقابر في المنطقة، لا سيما حول الأودية (الخريطتان رقم 9-10) منها:

1. شمال جبل الخياري: سجل كروفوت ثلاثة أنواع من المقابر في هذا الموقع، من بينها مقابر دائرية يُرجح أنها تعود لفترة ما بعد مروي (Crowfoot, 1920. 91).

2. أم أسودة: تم اكتشاف مقابر مشابهة في موقع أم أسودة، مما يؤكد انتشار هذا الطراز المعماري في المنطقة (Sayce, 1909, 200; Crowfoot, 1920).

3. أم سموقة: عُثر في هذا الموقع على مقبرة تضم مقابر دائرية بأحجام مختلفة، بالإضافة إلى فخار يدوي الصنع، مما يدعم فرضية أن هذه المقابر تعود لفترة ما بعد مروي ( Hintze, 1959, 178; Ahmed, 1984. 32).

4. النقعة والمصورات الصفرا: تم اكتشاف مقبرتين كبيرتين في موقع النقعة. تقع الأولى شمال جبل النقعة وتضم مجموعة من المقابر الدائرية، بينما تقع الثانية بين معبد آمون والحفير، وتحتوي على مقابر أصغر حجماً. وقد تم تنقيب إحدى المقابر من هاتين المجموعتين، حيث أرخت الدراسات هذه المقابر لفترة ما بعد مروي (Hintze, 1959, 183-187). كما كشف في موقع المصورات الصفرا، الواقع على بعد حوالي (40) ميلاً جنوب شرق مروي، عن مجموعة من سبعة مقابر ضمن موقع استيطاني يعود لفترة ما بعد مروي ( Hintze, 1968, 295-297).

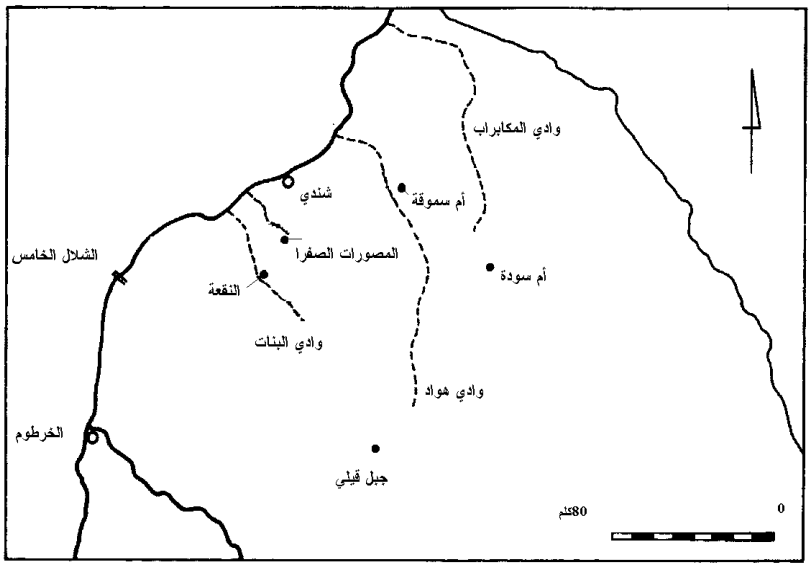


خريطة رقم (9): مواقع مقابر فترة ما بعد مروي في منطقة البطانة (adopted from Ddwards,1989. 51)

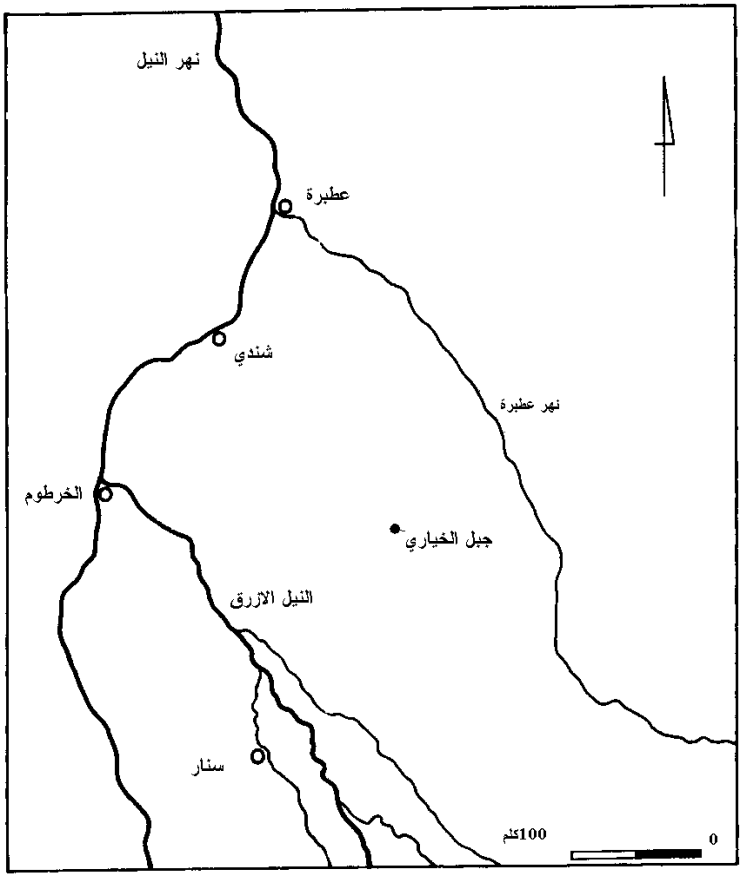


خريطة رقم (10): مواقع مقابر فترة ما بعد مروي في منطقة البطانة 2 ( adopted from El-Tayeb, 2002. 116)

**ثامناً: منطقة الجزيرة:**

تتميز منطقة الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق بكثرة المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما بعد مروي، وخاصةً المقابر التي تنتشر على ضفتي النيلين وفي المناطق الواقعة بينهما (الخريطة رقم 11). من الأمثلة على هذه المقابر:

1. ود هاشم: تم العثور في هذا الموقع على مقبرة يُرجح أنها تعود لفترة ما بعد مروي (Arkell, 1934, 105-107).

2. سنار غرب (1) و (2): سجل أركل في موقع سنار غرب (1)، الواقع على الضفة الغربية للنيل الأزرق شمال موقع الخزان، قبراً واحداً تأثر بناؤه بفيضان عام 1931م-1932م. وعند تنقيب القبر، وجد أن المتوفى دفن في وضعية القرفصاء بجانب عدد كبير من الأواني الفخارية، مما يدل على أنه يعود لفترة ما بعد مروي (Ibid.105-107). وفي موقع سنار غرب (2)، الواقع على بعد حوالي (4) كيلومترات شمال موقع خزان سنار، تم اكتشاف مقبرتين (أ و ب) تأثرتا بالأنشطة البشرية. وقد عُثر في مقبرة (أ) على "فخار علوة"، وهو نوع من الفخار يميز فترة ما بعد مروي (Edwards, 1991, 43-47).

3. ود الحداد: سجل كروفوت في موقع ود الحداد مستوطنة أثرية، وعُثر لاحقاً على قبر يحتوي على فخار يعود لفترة ما بعد مروي (Crowfoot, 1927; Balfour, 1952, 210-213).

4. أم سنط: تم اكتشاف وتنقيب (19) قبراً، حيث عُثر على "فخار علوة" المميز لفترة ما بعد مروي (Edwards, 1991, 49-52).

5. قوز نصرة: يقع على الضفة الغربية للنيل الأزرق، على بعد حوالي أربع كيلومترات جنوب شرق ود مدني وشمال مارنجان. يحتوي الموقع على مقابر تلية تأثرت بعوامل التعرية والأنشطة البشرية، وقد أرخت بعض هذه المقابر لفترة ما بعد مروي (Ibid, 47-49).

6. العليلة: عثر في هذا الموقع على مقابر تلية وفخار يعود لفترة ما بعد مروي، حيث تم اكتشافه خلال حفر بئر في أحد المقابر (Balfour, 1952, 211-214; Antiquities files, blue Nile region, 1989).

7. السبيل: على الضفة الغربية للنيل الأزرق، نحو (27) كيلو متر جنوب الخرطوم، اكتشف قبر بموقع السبيل مصادفة نتيجة لأعمال الزراعة، احتوى على " فخار علوة " الذي نسب لفترة ما بعد مروي ( SAS. Report files, Middle Province, May1984).

8. الجريف شرق: ويقع على الضفة الشرقية من النيل، بنحو (10) كيلو متر جنوب الخرطوم، كُشف عن مقابر نسب بعضها لفترة ما بعد مروي (Geus, 1984, 12-13).

9. الحاج يوسف: خلال المسح الأثري الذي قامت به البعثة الأسبانية في منطقة الخرطوم بين الأعوام 1989-1996م، عُثر على مقابر يرجح أنها تنسب لفترة مروي المتأخرة أو فترة ما بعد مروي (Fernades 1997, 355-378).

10. منطقة جنوب الخرطوم: تم الكشف في موقع الكوة الواقع على ضفاف النيل الأبيض تحديداً، العديد من البقايا الأثرية تعود إلى فترات مختلفة، بما في ذلك فترة مروي وفترة ما بعد مروي(Eisa, 1972).

11. العشرة: اكتشفت مقابر في موقع العشرة، جنوب أم درمان، حيث عُثر في بعض المقابر المنقبة على "فخار علوة" المميز لفترة ما بعد مروي (الشكل رقم 12). يشابه هذا الفخار إلى حد كبير الفخار المكتشف في مقابر مروي القديمة (Marshall and Adam, 1953, 40-44).

12. المانجيل: يُعد من المواقع التي يُرجح أنها تعود لفترة ما بعد مروي، حيث تضمن مجموعة من المقابر التي ربما كانت جزءاً من مقبرة أكبر. ومع ذلك، لم يبق من هذه المقابر سوى القليل بسبب عوامل التعرية والتدمير، وقد قام فريق من مصلحة الآثار السودانية ببعض عمليات التنقيب في الموقع ( Antiquities files, 1990).

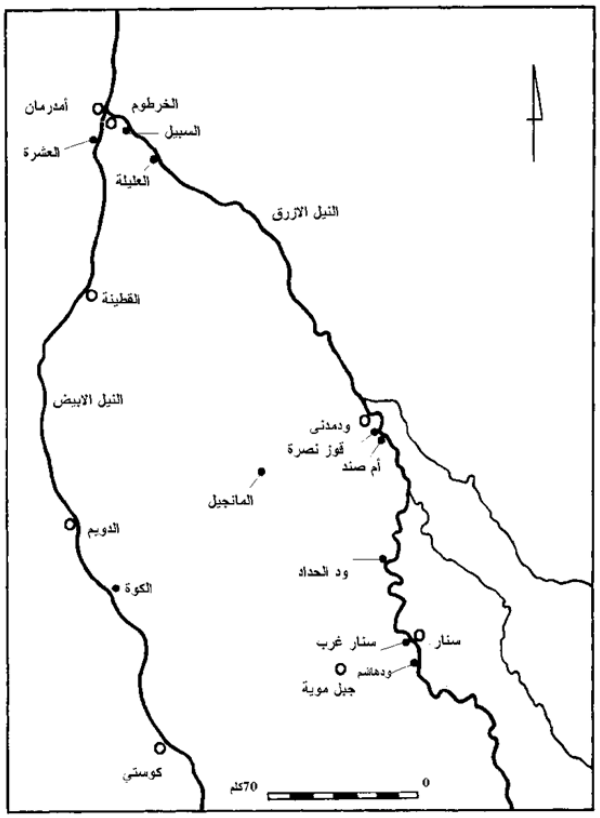


خريطة رقم (11): مواقع مقابر فترة ما بعد مروي في منطقة الجزيرة ( adopted from Ddwards,1989. (41

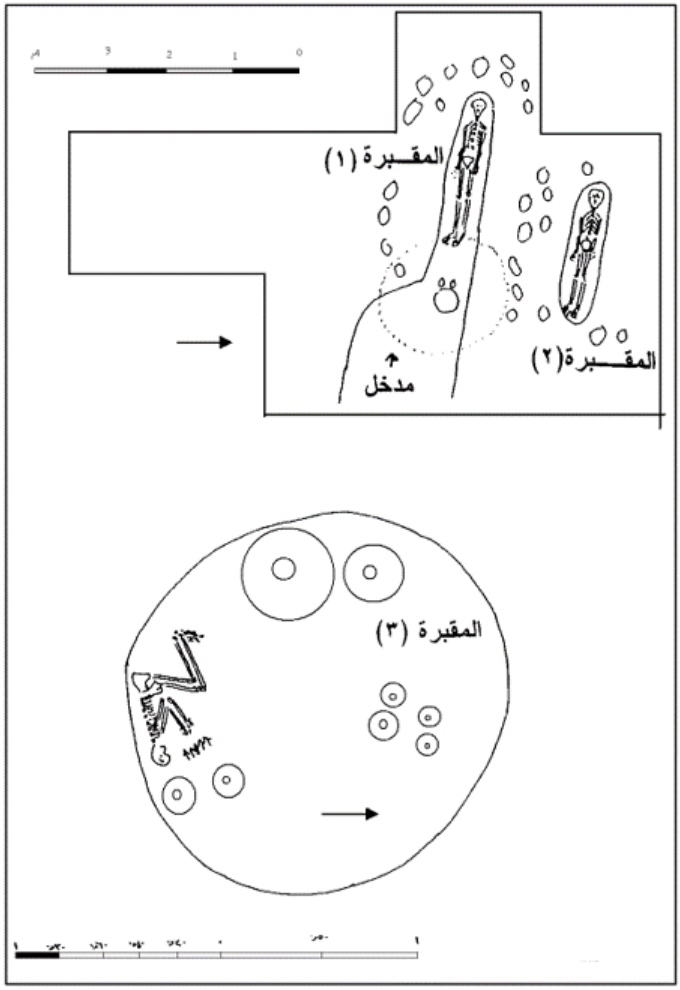


شكل رقم (12): القبور 1،2،3، مقبرة العشرة (Marshal & Adam, 1953)

**المناقشة والاستنتاجات:**

أظهرت الدراسات الأثرية لمقابر فترة ما بعد مروي في السودان، أهمية هذه المقابر في فهم ثقافة هذه الفترة الزمنية. ومع ذلك، ورغم مرور أكثر من نصف قرن على هذه الدراسات، فإن مسألة أصل سكان هذا الفترة وهويتهم لا تزال محل جدال بين الباحثين.

لقد شهدت المصطلحات التي تطلق على هذه الفترة وهوية سكانها اختلافاً كبيراً بين الباحثين. لم يكن استخدام مصطلح "المجموعة المجهولة" دقيقاً ولا كافياً لوصف هذه الثقافة. لذلك، اقترح تريقر مصطلح "ثقافة بلانة" لوصف هذه الحضارة، مما قدم تسمية أكثر دقة ووضوحاً. كما قام تريقر بالتمييز بين "ثقافة بلانة" و"ثقافة تنقاسي" التي كانت سائدة في منطقة النوبة السفلى (Trigger, 1965, 136-137). كذلك استخدم وليام آدمز المصطلح نفسه "ثقافة بلانة"، ووسع نطاق مصطلح "فترة ما بعد مروي" ليشمل هذه المجموعة (Adams, 1984, 392).

من بين الدراسات التي أثارت الجدل وشككت في وجود "فترة ما بعد مروي" بالمعنى المتعارف عليه، دراسة باتريس لينوبل، استند فيها إلى نتائج أبحاثه في موقع الهوبجي (أم مخروقة). أرجع لينوبل مقابر هذا الموقع إلى الفترة التي أعقبت سقوط مروي وعدها مقابر ملكية مروية. وقد قدم لينوبل جملة من الانتقادات لنتائج الدراسات التي أجراها أمري وكيروان في موقعي بلانة وغسطل بالنوبة السفلى. ويمكن تلخيص هذه الانتقادات في النقاط التالية:

1/ المقارنة مع الثقافة المصرية: انتقد لينوبل قيام أمري وكيروان بمقارنة الخصائص الثقافية التي وجداها في بلانة وغسطل بشكل مباشر مع الخصائص الثقافية المصرية، دون مراعاة للاختلافات والخصوصيات المحلية.
2/ عدم فهم الرمزية المروية: يرى لينوبل أن أمري فشل في فهم الرمزية المروية الكامنة وراء العادات الجنائزية في مقابر بلانة وغسطل، على الرغم من تكرار بعض الأنماط الرمزية، مثل دفن الكلاب مع الموتى، في عدة قبور.
3/ تكرار الأنماط الرمزية: يشير لينوبل إلى تكرار ظهور نمط دفن الكلاب مع الموتى في عدة قبور، مثل القبرين رقم (2) و(17) في غسطل والقبر رقم (11) في الجبانة الشمالية، ويستغرب عدم ملاحظة أمري لهذه الرمزية المتكررة وفهم معناها (Ibid, 73).

كما تساءل لينوبل عن سبب عدم تفسير أمري بشكل صحيح لتجهيزات الأسلحة التي عُثر عليها في مقابر غسطل وبلانة، لا سيما المدفن رقم (80) في مقبرة بلانة. فبالنظر إلى معرفة أمري بأنواع أسلحة الملوك والملكات المرويين من خلال النقوش والتصاوير، والتي تعكس عادة فخر الانتصار، يتساءل لينوبل عن سبب عدم ربط أمري بين هذه الأسلحة وبين الرمزية الملكية المتعلقة بالأهرامات والمقابر الركامية في بلانة، وخاصة مع العثور على تيجان ملكية في هذه المقابر (Ibid, 74).

وبمقارنة البقايا الجنائزية المكتشفة في مقابر بلانة وغسطل والهوبجي بتلك الموجودة تحت الأهرامات المروية، خلص لينوبل إلى أن سكان مروي وما بعد مروي كانوا يشكلون مجتمعاً واحداً متماسكاً، ولم يتأثروا بشكل كبير بتغيرات خارجية.

ويرى لينوبل أن استبدال الأهرامات بالكوم في الدفن يعكس تغيراً دينياً وليس سياسياً. كما يجادل لينوبل بأن نهاية الإمبراطورية المروية ربما لم تكن نتيجة لغزو أو تأثير أجنبي، بل كانت نتيجة لتطورات داخلية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين. فبدلاً من حدث سياسي دراماتيكي، شهدت المنطقة انتقالاً سلساً نسبياً من نظام سياسي موحد إلى ثلاثة ممالك مسيحية خلال القرن السادس الميلادي (Lenoble and Sharif. 1992. 226-235).

على كل حال انقسم تاريخ البحث الأثري في آثار ما بعد مروي إلى عدد من التيارات يمكن استعراضها في النقاط التالية:

- تيار اهتم بدراسة هذه الثقافة من خلال دراسة الهوية العرقية باستخدام مناهج علم الأنثروبولوجيا وتطبيقاته (Reisner, 1909, 1910; Smith,1910).
- تيار آخر يؤمن بأن الطريقة المثلى لدراسة هذا الفترة هو دراسة مخلفاتها الثقافية (Emery and Kirwan,1935; Emery,1948; Kirwan,1963).
- تيار ظل يبحث في العلاقة بين سقوط دولة مروي وظهور "المجموعة المجهولة" (فترة ما بعد مروي) ويتبع في ذلك دراسة التواصل وعدم التواصل بين هذه الفترة والفترة المروية (Trigger, 1965; Griffith, 1925).
- تيار يؤمن بأن دراسة هذه الفترة يجب أن يتم من خلال مدى واسع للمخلفات المادية، باعتبارها تمثل ثقافة أكثر من كونها مجموعة، لذلك فإن أنصار هذا التيار يدرسون هذه الفترة من خلال مصطلح عام يطلق عليه "فترة ما بعد مروي" (Adams, 1965; 1984).
- وتيار حديث يؤمن بأنه لا توجد آثار في التاريخ السوداني يطلق عليها " فترة ما بعد مروي"، إنما هنالك استمرارية ثقافية، ولا وجود لتغير ثقافي رئيس، فسكان مروي وآثار ما بعد مروي يشكلان مجتمعاً واحداً وكل ما في الأمر استبدل الهرم بالكوم لطبيعة دينية أو إمكانات ثقافية (Lenoble,1996, 1997; Lenoble and Sharif, 1992).

يمكن استخلاص نتائج من كل تيار، مما يتيح لنا دراسة هذا الفترة ككل ثقافي موحد مع الأخذ في الاعتبار تنوعها الإقليمي الناتج عن الاختلافات في الظروف البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. بمعنى آخر، قد تكون الاختلافات في الممارسات الجنائزية وغيرها من الممارسات الثقافية الناجمة عن عوامل محلية وليست دليلاً على عدم التجانس الثقافي في فترة ما بعد مروي.

لقد أسهمت الاكتشافات الأثرية في منطقة النوبة بشكل كبير في توسيع معرفتنا بفترة ما بعد مروي. ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير من الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة. فالتنوع الكبير في المقابر

والمخلفات المادية يجعل رسم صورة شاملة لهذه الفترة أمراً صعباً. وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن التعاون بين مختلف التخصصات مثل الأنثروبولوجيا، والتاريخ، واللغات القديمة، والإثنوغرافية وغيرها في الأبحاث المستقبلية سيساعدنا بلا شك على فهم أعمق لهذا الفترة المهمة في تاريخ السودان.

## المصادروالمراجع


- Adams, W. Y. (1967). "Continuity and change in the Nubian cultural history". *SNR, Vol. 48*, pp. 1-32. Khartoum.
- Adams, W. Y. (1977). "Qasr Abrim 1976". *JEA, Vol. 63*, pp. 31-43. Oxford.
- Adams, W. Y. (1984). *Nubia Corridor to Africa*. Allen Lane, London.
- Adams, W.Y & Nordstrom, H. K. (1962). "The Archaeological Survey on the West Bank of the Nile: Second season on 1960-1961", *Kush Vol. XI*, pp. 10-18.
- Ahamed, KH. A. (1984). *Meroitic Settlement in the Central Sudan. An analysis of sites on the Nile Valley and the western Butana*, BAR International Series 197. Oxford.
- Arkell, A. G. (1934.) "Three burials in Sennar" *SNR Vol. 17*, pp. 103-110. Khartoum.
- Arkell, A. G. (1953). *Shaheinab*. Oxford.
- Babiker, F. AL. (1984). *Research into mortuary practices in Sudanese prehistory and early history (Bauda Meroitic cemetery as a case study)*. Ph.D. thesis, unpublished. University of Reading.
- Balfour, P. G. (1952). "Early Cultures of the Northern Blue Nile". *SNR, Vol. 33*, pp. 202- 214. Khartoum.
- Bates, O. and Dunham, D. (1927). *Excavations at Gemai*. Cambridge.
- Budge, W. (1907). *The Egyptian Sudan, Its History and Monuments*, Vols. I-II. London.
- Caneva, I. (1988). "A Prospect ion of the fourth cataract" *N.L, Vol. 10*, pp. 1- 9.
- Chitick, H. N. (1955). "An Exploratory Journey in the Bayuda Region". *Kush Vol. III*, pp. 86- 92.
- Crawford, O. G. S and Addison, F. (1953). "Field Archaeology of the Middle Nile Region". *Kush Vol. I*. PP. 2- 29. Khartoum.
- Crowfoot, J. W. (1920). "Old sites in the Butana" *SNR Vol. 3*. pp. 85- 93. Khartoum.
- Crowfoot, J. W. (1927). "Christian Nubia". *JEA Vol. 13*. pp. 141- 150.
- Da'ffalla, S. B. (1980). *Political and social development in the Nubia during the Post-Meroitic period, A.D. 350- 580*. Unpublished Ph.D. thesis. Cambridge University.
- Edwards, D. N. (1989). *Archaeology and Settlement in Upper Nubia in the 1st Millennium A.D.* BAR International Series no. 5
- Edwards, D. N. (1991). "Three cemetery sites on the Blue Nile".*Archeologie du Nil Moyen, 5.* PP. 41- 64. Lille.
- Eissa, K. A. (1972). *Archaeological Reports to SAS.* Unpublished Report. Khartoum.
- Eissa, K. A. (1995). The history and antiquities of Karaba–Sheriek in the middle Nile region". *Archeologie du Nil Moyen, 7*. pp. 53- 58.
- Eger, J., & Kołosowska, F. (2018). From the Late Meroitic to the Makurian Period: First Results of Excavation of Cemetery Sites in the Wadi Abu Dom. *In Bayuda Studies: Proceedings of the First International Conference on the Archaeology of the Bayuda Desert in Sudan*, pp. 197-230.

- El Hassan, G. G. A. (2022). The Funerary Finds from the Post-Meroitic period in the Fourth Cataract – Sudan", *Adab, Vol. 46*, 2022, PP 217-248.
- EL-Nour, O and Bandi, H. (1993). "The Potential of the Fourth Cataract Archaeological Project. *Hommage and Leclant,106\2.BdE*. pp. 223- 231.
- EL-Tyeb, M. (1990). "Excavations at EL-Gaddar old Dongola". *Etudes Nubiennes Vol. II*. ed. by Bonnet, CH. Conference de Geneva. Actes du vii congres Nubiennes, 3- 8 September 1990. Geneva. pp. 65- 70.
- EL-Tyeb, M. (2012). "Funerary traditions in Nubian early Makuria". *GAMAR Monograph Series 1*. Gdańsk: Muzeum Archeologiczne w Gdańsku
- El-Tayeb, M. et.al. (2021). Early Makuria Research Project. El-Zuma Cemetery *(3-vol. set) (Vol. 1-3)*. Brill.
- Emery, W. B. (1948). *Nubian Treasure: An account of discoveries at Ballana and Qustul*. London.
- Emery, W. B. (1965). *Egypt in Nubia***.** Hutchinson Co. Ltd. London.
- Emery, W. B. and Kirwan, L. P. 1935. *The Excavations and Survey Between Wadi es-sebum and Adindan.* 2 Volumes. Cairo.
- Emery, W. B. and Kirwan, L. P. (1938). *The Royal Tombs of Ballana and Qustul.* Cairo.
- Fernandes, V. (1997). "The Spanish Archaeological Work at Blue Nile (Khartoum Province). 1989- 1996. *Kush Vol. XVII.* pp. 355- 378. Khartoum.
- Geus, F. (1982). "La necropole Meritique d' El Kadada". *Meroitica No.6.* pp. 178-187. Berlin.
- Geus, F. (1984). *Rescuing Sudan Ancient Culture*. Khartoum.
- Geus, F , Hinkell, F and Lenoble, P. (1986). "Investigations Post Meroitique dans La region de Shendi". *Nubische Studien Tagungsak ten der 5*, ed. Krause, M. International en konferenz der Inernational Society for Nubian Studies, pp. 81- 88.
- Godlewski, W. (2008). M to M. Early Makuria Research Project, season 2006. *PAM, 18*, pp. 463–476.
- Griffith, F. L. (1925). "Oxford Excavations in Nubia". *LAAA, No. 12*, pp. 57-172.
- Grzymski, K. (1987). "Archaeological Reconnaissance in Upper Nubia". The *SSEA Publications, XIV*. Toronto.
- Hakem, A. M. (1993). "Meroe (Hamadab) High Dam and its Impact". *Kush Vol. XVI*, pp. 1- 25. Khartoum.
- Haaland, R. (1987). "Socio-Economic Differentiation in the Neolithic Sudan". *Cambridge Monographs in Africa Archaeology, 20*, BAR, 5.350.
- Hintze, F. (1959). *Studien zur Meroitischen chronologie und Zudan opfert- afelin aus den pyramiden von Meroe.* Abhandlungen der Dentschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin. Klasse fur sprachen, Literatur und kunst. Jahrgang, Nr 2. pp. 23-24.
- Hintze, F. (1968). *Civilization of the Old Sudan: Kerma, Kush, Christian Nubia*. Translated by Prochnik, P. Leipzig
- Jackson, H. C. (1926). "A Trek in Abu Hamad District". *SNR Vol. 9***,** part 2. pp. 1-35. Khartoum.
- Jacquet-Gordon, H and Bonnet, Ch. (1971). "Tombs of Tangasi at Tabo"**.** *JARCE Vol. 9*. pp. 77- 84.

- Kirwan, L. P. (1939). *The Oxford University Excavations at Firka*. London.
- Kirwan, L. P. (1963). "The X- group enigma: A little known people of the Nubian Nile". *Vanished Civilization*, ed. Bacon, E. PP. 33- 35. London.
- Lenoble, P. (1996). "The division of the Meroitic Empire and the end of Pyramids Building in the 4th century A.D.: An introduction to further Excavations of imperial tumuli in Sudan". Paper presented in *Eighteen international conference for Meroitic Studies*, pr-print of the main papers and abstract, pp. 68- 103. London.
- Lenoble, P. (1997). "From pyramids at Meroe to tumulus at EL Hobagi: Imperial Graves of late Meroitic culture, Franco-Sudanese Survey and Excavations Between 1990-1993. *Kush Vol. XVII*, pp. 289- 308.
- Lenoble, P. and Sharif, N. M. (1992). "Barbarians at the gates? The Royal Mound of EL Hobagi and the end of Meroe". *Antiquity 66*, pp. 626- 635.
- Mallinson, M. (1997). "SARS survey From Omdurman to Gabolab 1997". Sudan and Nubia, pp 30- 33.
- Marshal, K & Adam, A. (1953). "Excavations of Mound Grave at Ushra*". Kush Vol. I*, pp. 40- 44. Khartoum.
- Mills, A.G. (1965). "The reconnaissance survey from Gemai to Dall: Preliminary report of the season 1964-1965". *Kush XIIII*, pp. 3- 12. Khartoum.
- Mills, A.G. (1982). *The cemeteries of Qasr Abrim*. London.
- Mills, A. & Nordstrom, H. A. (1966). "The archaeological survey from Gemai to Dal, preliminary report of the season 1954-1965". *Kush Vol.14*, pp. 1- 15. Khartoum.
- Mohamed Ali, A. S. (1971). "The Antiquities of Mograt island. *SNR Vol. 52*, PP. 1- 22. Khartoum.
- Osman, M & Edwards, D. (1992). *The Mahas survey 1991. Interim report and site inventory. No.1*. Cambridge.
- Osman, M & Edwards, D. (1994). *The Mahas survey 1994. Interim report and site inventory. No.2*. Cambridge.
- Paner, H. (1998). "The Hamadab dam project, preliminary report of the results from work in the fourth cataract region, 1996-1997". *GAMAR Vol. 1*, PP. 115- 132. Gdansk.
- Reisner, G. A. (1909). *The archaeological survey of Nubia*. Bulletin No. 3. Cairo.
- Reisner, G. A. (1910). *The archaeological survey of Nubia. Report for 1907-1908.Vol.1*.Archaeological report, Ministry of Finance, survey, Department of Egyptology.
- Reisner, G. A. (1918). "The known and unknown kings of Ethiopia". *B.M.F.A.B. 16. No. 97.*
- Reisner, G. A. (1923). Kerma, parts 1- 111. Harvard University, Peabody Museum, African Department. *H.A.S. Vol. 5*. Cambridge.
- Sayce, A. H. (1909). "The Name of the Ethiopian Found at Basa". *PSBA, 31*, pp. 268-296.
- Shinnie, P. L. (1954). "Excavations at Tangasi, 1953. *Kush Vol. 1*, PP. 66- 85. Khartoum.
- Smith, E. (1910). "Archaeological Survey of the Nubia". *Bulletin, No. 5*. Cairo.
- Titherington, G. W. (1939). "The Kubiant old forts of the fourth cataract. *SNR Vol. 22*, pp. 258- 264. Khartoum.

- Trigger, B. G. (1965). *History and Settlement in the Lower Nubia*. Yale University Publications. New York.
- Trigger, B. G. (1969). "The Royal Tombs at Qustul and Ballana and their Meroitic antecedents". *JEA Vol. 55*, PP. 117- 128.
- Vercoutter, J. (1962). "Un Palais des 'Candaces' Contemporain d Auguste (Fouilles a Wad- ban Naga 1958-1960). *Syria 39*, pp. 263- 299.
- Wyzgoł, M., & El-Tayeb, M. (2019). Early Makuria research project. Excavations at Tanqasi: first season in 2018. *Polish Archaeology in the Mediterranean*, *27*, pp. 273-288